أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ

.. كلُّ سبل الضلال التي يتيه فيها البشر ، مُقدِّماتُها فِسقُهم ، ومادَّتُها أهواؤهم ، وقالِبُها عصبيّاتُهم ، وسمتُها اتّباعُهم لشهواتهم ، وفِعلُها تضييعُهم لسبل الحق التي بها نجاتُهم .. ونتيجتُها غرقُهم في مستنقعات الغي ..

﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ [مريم : 59]

.. هذه هي سيرة الغاوين في ابتعادِهم عن سبيل الحق ، يرمون بأهوائهم على نور الحق ، ثمَّ تستيقن أنفسُهم ما جحدوا به ، فتكون نتيجتهم أنَّهم مُفسدون ..

﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [النمل : 14]

.. ومن قمّة الغي ، تضييعُ شعائر العبادات التي يريدها الله تعالى ، كما حصل مع بعض أصحاب الرسالات السابقة ، وذلك كون شعائر العبادات فُرِضت لتزكية الأنفس ،

ولربطها – باستمرار – بنور الحق الذي يحمله منهج الله تعالى .. فتضييع شعائر العبادات نتيجته الانفلات من جوهر النور الذي يريده الله تعالى للناس ..

.. في هذا البحث ، سنقف عند أهمِّ فريضة فرضها الله تعالى على عباده ، وهي فريضة الصلاة ، تلك الفريضة التي لا تسقط أبداً ما زال الإنسان حيّاً .. سنقف عندها ببحثٍ علميٍّ ، نغوص به في أعماق نصوصِ كتابِ الله تعالى ، محاولين إدراك ما يتعلّق بحيثيّاقا المختلفة ..

.. الصلاة .. من الجذر : (ص ، ل ، و) ، والإطار العام لدلالات هذا الجذر هو الانصهار والانغماس الروحي مع مُراد من نُصلّي لأجله ، توجّهاً إليه .... فكما أنَّ مشتقّات الجذر (ص ، ل ، ي) تعني الانصهار والإنغماس المادّي فيما يتمّ الصلي فيه :

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [الإسراء : 18]

﴿ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ [الأعلى : 12]

﴿ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴾ [الليل : 15]

﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ [المسد : 3]

فإنَّ مشتقّات الجذر (ص ، ل ، و) ، تعني الانصهار والانغماس الروحي – للذات كذات – مع مُراد من نُصلّي لأجله ... والصلاة ليست من الجذر (و ، ص ، ل) كما يتوهَّم بعضهم .. فالصلة [[على وزن (عِلة) من الجذر : (و ، ص ، ل) ، كما أنَّ دِية من الجذر (و ، د ، ي)]] تعني : الربط بين طرفين ..

﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ [هود : 70]

.. ووصْل الشيء يقابل قطْعه :

﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ [البقرة : 27]

.. الصلاة من الجذر (ص ، ل ، و) تتعلَّق بالذات ، وليس بالصلة بين الذات ومن تتمّ الصلاة لأجله ، وهذا يُعطيها ماهيّة خاصّة بها ... الصلاة لها كينونتها المستقلّة عن الصلة مع الله تعالى ، فهي ليست الصلة ذاتها ، إنّما تُؤدِّي إليها .. فالله تعالى لم يقل : (إنَّ الصلاة نهيٌ عن الفحشاء والمنكر) ، إنّما يقول جلَّ وعلا :

﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : 45]

.. فعمل الخير كانتهاءٍ ونهيٍ عن الفحشاء والمنكر ، هو نتيجةٌ تُؤدِّي إليها الصلاة ، وليس هو الصلاة ذاتها ، وهذا يتعلَّق بكون الصلاة من الجذر (ص ، ل ، و) ، حيث دلالات الانصهار والانغماس الروحي – في كينونة الذات – مع مُراد من نُصلّي لأجله ..

.. ومن هنا نرى عطف إقامة الصلاة على عبادة الله تعالى ، وعطف الصلاة على ذكر الله تعالى ... فالصلاة تُؤدِّي إلى الذِّكْر ، وليست هي العبادة ، وليست هي الذِّكْر :

﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ [طه : 14]

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة : 91]

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البيّنة : 5]

فالصلاة لها خصوصيّتها التي تميّزها عن العبادة ... الصلاة انصهار روحي ذاتي – داخل الذات بعيداً عن العلاقة مع أيِّ ذات أخرى – سموّاً بالنفس لأجل ذكر الله تعالى .. بينما العبادة هي عمل يقوم به الإنسان ما بين ذاته وذوات أُخرى ، تنفيذاً لما يريده المعبود .. لذلك تُعطَف الصلاة ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ على العبادة ﴿ فَٱعْبُدْنِى ﴾ .. وتُعطف على ذِكْر الله تعالى ﴿ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ ﴾ .. ولذلك .. لا

تسقط الصلاة ولا بأيِّ ظرف ، فما دام الإنسان على قيد الحياة واعياً مُدركاً ، عليه أن يُصلّي : ﴿ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴾ [مريم : 31] ..

.. وما نراه في كتاب الله تعالى ، أنَّه هناك مقابلة ما بين الصدق والكذب ، ومقابلة ما بين الصلاة والتولّي ..

﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ [القيامة : 31 – 32]

.. فالصلاة في أساسِها ، هي اتّجاهٌ وقربٌ روحيٌّ ، نحو من نُصلّي لأجله .. وكما أنَّ الصدق يقابل الكذب ، فإنَّ الصلاة تُقابل التولّي ..

.. والصلاة على الإنسان ، هي تفاعل روحي بهدف الرفع الروحي للمُصلَّى عليه :

﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة : 103]

.. فصلاة الله تعالى وملائكته على المؤمنين ، هي رفع روحيٌّ لهم ، يؤدّي إلى إخراجهم من الظلمات إلى النور ..

﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴾ [الأحزاب : 43] ..

من هنا نرى أنَّ صلاة الله تعالى وملائكته على النبي ، هي رفعٌ لصفة النبوّة روحياً ، كقربى من الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ [الأحزاب : 56] ، بمعنى : يرفعون القيمة الروحيّة لصفة النبوّة ، بما تعنيه هذه القيمة من خلاص ونقاء وطهارة .. والله تعالى يطلب من المؤمنين بأن يرفعوا من قيمة صفة النبوّة في نفوسهم ، من خلال تمثّلهم لها حسب استطاعتهم ، وبعد ذلك ، ممارسة هذا التمثّل كأفعال حسيّة في جوارحهم ..

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب : 56]

.. من هنا نرى جوهر الأمر الإلهي لرسوله عليه السلام بأن يصلّي على المؤمنين ، بمعنى أن يرفعهم روحيّاً بواسطة الطلب منهم الالتزام بمنهج الله تعالى ..

﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة : 103]

ومن هنا نرى جوهر الأمر الإلهي لرسوله عليه السلام ، بأن لا يصلّي على الكافرين بعد موتهم ، بمعنى ألاّ يحاول رفع صفة الخلاص والروح لهم ، كونهم خرجوا من الحياة الدنيا دون روحٍ تؤهّلهم لاستقبال هذا الخلاص ..

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة : 84]

.. أمّا الصلاة لله تعالى ، فتعني رفع النفس روحيّاً ، سموّاً بها ، التزاماً بأمر الله تعالى :

﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۞ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴾ [الكوثر : 1 – 2]

.. وما نراه في كتاب الله تعالى أنَّ الصلاة ككلمة مستقلّة عن أيِّ إضافة في صورة رسمها ، وكصيغة مفرد ، ترد (67) مرّة ، منها (65) ترد بأل التعريف ﴿ ٱلصَّلَوٰة ﴾ ومرتان ترد بتعرف الإضافة : [﴿ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ ،، ﴿ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ﴾] ، وترد في جميع مرَّات ورودها في سياقات قرآنيّة من عصر إبراهيم وما بعده ، فلم ترد – ولا مرَّة – في سياقٍ يتعلَّق بزمنٍ قبل إبراهيم عليه السلام ... وهذا الورود بصيغة المعرفة دائماً ، له دلالاته في كتاب الله تعالى ، بأنَّ الصلاة أمرٌ معلومٌ بالتواصل الدلالي المعرفي ، من قبل نزول القرآن الكريم .. فلو لم تكن الصلاة أمراً معلوماً – من قبل نزول النص القرآني – لما وردت في جميع مرّات ورودها بصيغة المعرفة ..

.. التواصل الدلالي المعرفي ، بالنسبة للناطقين بلسان كتاب الله تعالى ، ولإدراكهم لعتبة من دلالات كلمات كتاب الله تعالى ، هو حقيقة لا يُنكرها إلاَّ كلُّ جاهل .. فمن قمّة الجهل أن نتصوَّر تماثلاً في إدراك دلالات الكلمات والنصوص القرآنيّة ما بين الناطق بلسان كتاب الله تعالى ، وبين غيره ... من هنا كانت مسؤوليّة قوم الرسول عليه السلام (كناطقين بلسان كتاب الله تعالى) كبيرة ، سيسألهم الله تعالى عنها يوم القيامة ، وذلك كونهم الأقدر على إدراك معانيه ، وكونهم على عاتقهم (وعاتق من يتعلَّم هذا اللسان من باقي الأقوام) إيصال دلالاته إلى البشر ..

﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف : 44]

.. ومن هنا كان الأعراب أشدَّ كفراً ونفاقاً ، كونهم ينطقون بلسان كتاب الله تعالى (والأكثر إمكانيّة لإدراك معانيه بين الأمم) ويجحدون دلالاته عن علم بها ..

﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : 97]

.. وما نعنيه بالتواصل الدلالي المعرفي ، هو إدراك عتبة من الدلالات والمعاني لكلمات كتاب الله تعالى ، حيث مفرداته فطريّة موحاة من الله تعالى ، علَّمها لآدم عليه السلام ، قبل أن تحلَّ نفسه في جسمه ، وهبط بها إلى الأرض كأوَّل لسان نطق به البشر (وكنّا قد بيّنا هذا الأمر في أبحاثٍ أخرى ، حيث لا مجال هنا لإعادة شرح هذه المسألة) .. بمعنى : الكلمات الواردة في كتاب الله تعالى ، ككلمات فطريّة (ليست اصطلاحيّة) تمَّ التواصل الدلالي المعرفي لمعانيها من آدم عليه السلام ، إلى الآن ، إلى قيام الساعة ..

.. مثلاً .. عندما نتلوا — من كتاب الله تعالى — كلمة (الأرض) على مستمع من القوم الناطقين بلسان كتاب الله تعالى ، ألا ترسم تلاوتنا لهذه الكلمة في ذهنة عتبة من التصوّر بأنَّ المعني بهذه الكلمة هو هذه الأرض التي نعيش عليها ، ونزرع فيها ، ونسكن ونتحرَّك ؟ .. بالمقابل لو تلونا هذه الكلمة (الأرض) على مستمع من قومٍ لا ينطقون

بلسان كتاب الله تعالى ، فهل سيدرك شيئاً ؟ .. وكذلك الأمر بالنسبة لباقي الكلمات القرآنيّة (البحر ، السماء ، الجبل ، الصلاة ، الزكاة ، الحج ، الصيام ، الليل ، النهار ، الشمس ، القمر ....) ..

.. في قول نوح عليه السلام :

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴾ [نوح : 26 – 28]

.. أليست كلُّ كلمة من هذه الكلمات تحمل الدلالة ذاتها – ككلمات مستقلّة عن سياقها النصّي – حينما ترد في نصوصٍ أُخرى تتعلّق بأزمنة أُخرى ؟ .. هل من الممكن لعاقل أن يتخيَّل – مجرّد خيال – أنَّ الكلمات الواردة في هذه الآية الكريمة ، تختلف – من حيث الدلالة – عنها حين ورودها في آيات أُخرى تتعلّق بأزمنة أُخرى ؟ ..

هل الدلالات المحمولة بالعبارة التي نطق بها نوح عليه السلام ﴿ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ ﴾ تختلف عن الدلالات المحمولة بالعبارة ذاتها التي نطق بها إبراهيم عليه السلام ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم : 41] ؟ ..

.. هل دلالة كلمة ﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾ ، التي ترد في وصف ما نطق به نوح عليه السلام : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ ، هل تختلف عن دلالاتها حينما ترد في وصف خطاب بني إسرائل لموسى عليه السلام : ﴿ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ .... ﴾ [البقرة : 61] ؟ .. وهل تختلف دلالة كلمة الأرض في عصري نوح وموسى عليهما السلام عن دلالاتها حينما ترد في وصفٍ لحالها عندما تُبدَّل بعد نهاية عالم الدنيا : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ .... ﴾ [إبراهيم : 48] ؟ ..

هل الإيمان المحمول بالعبارة : ﴿ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ في قول نوح عليه السلام ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ ، هل يختلف عن الإيمان المحمول بالكلمتين ذاتهما في النصِّ الذي يخاطبنا في كلِّ زمانٍ ومكان : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ .... ﴾ [التوبة : 72] ؟ .. وهل كلٌّ منهما يختلف عن الإيمان المحمول بالكلمتين ذاتهما في نصٍّ يصوِّر مشهداً من مشاهد القيامة : ﴿ يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم ﴾ [الحديد : 12] ؟ ... وهل ؟ .. وهل ؟ .. وهل ؟ ... أليست الكلمات ذاتها تصف — من حيث جوهر الأمر وأساسه — الدلالات ذاتها ، في جميع مرّات ورودها في كتاب الله تعالى ؟ ..

.. الصلاة التي ذكرها إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴾ [إبراهيم : 40] .. والصلاة التي ذكرها إبراهيم عليه السلام في دعائه عندما أسكن ابنه إسماعيل عليه السلام عند بيت الله تعالى : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ [إبراهيم : 37] .. هذه الصلاة .. هل تختلف — في أساسها — عن الصلاة التي أمر الله تعالى بها رسوله محمَّداً عليه السلام بإقامتها ، ومن بعده كلَّ مؤمنٍ بكتابِ الله تعالى : ﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : 45] ؟!!! ..

.. هل الصلاة التي كان يأمر إسماعيلُ عليه السلام أهلَه بها : ﴿ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾ [مريم : 55] .. هذه الصلاة .. هل تختلف – في أساسِها – عن الصلاة التي أمر لقمان عليه السلام ابنه بإقامتها ؟ : ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [لقمان : 17] .. وهل تختلف عن الصلاة التي يدعونا لإقامتها الرسول عليه السلام بأمرٍ من الله تعالى : ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ .... ﴾ [إبراهيم : 31] ؟!!! ..

.. ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ التي يأمرنا الله تعالى بإقامتها : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الروم : 31] ، والتي أمر بإقامتها نساءَ النبيِّ عليه السلام : ﴿ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ [الأحزاب : 33] .. هذه الصلاة كما يصوِّرها لنا كتاب الله تعالى بهذه الصورة .. ماذا تختلف عن الصلاة التي ترد في كتاب الله تعالى بهذه الصورة ذاتها : ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، والتي أمر الله تعالى بإقامتها رسولَه موسى عليه السلام : ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ [طه : 14] ، وأُمِر بإقامتها بنو إسرائيل : ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي .... ﴾ [المائدة : 12] .. ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ..... ﴾ [البقرة : 83] ؟!!! .. هذه الصلاة .. أليست هي ذاتها التي أوصى الله تعالى بها عيسى عليه السلام ؟ : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴾ [مريم : 31] ؟!!! ..

.. مفهوم التواصل الدلالي المعرفي ، محمول في دلالات الجذر (ذ ، ك ، ر) .. فالحفظ وعدم النسيان ، من معاني الذِّكر .. فذكْر المذكور هو استحضاره ذهنيّاً وقوفاً على متطلّبات هذا الاستحضار ..

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ ﴾ [آل عمران : 135]

﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران : 191]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة : 11]

﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا .... ﴾ [يوسف : 85]

﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ [الإسراء : 46]

﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ [الكهف : 24]

﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ .... ﴾ [الزمر : 45]

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ [الأعلى : 14 – 15]

.. وذكَّر بالأمْر ، جعل الأمْر في ساحة الاستذكار والاستحضار وقوفاً على متطلبات هذا الاستحضار ..

﴿ .... أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ [البقرة : 282]

﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [إبراهيم: 5]

﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه : 44]

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ﴾ [السجدة : 22]

﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق : 45]

.. ومن هذا الجانب للمعنى ، نرى أنَّ كلمة (ذَكَر) تحمل معنى حمل الاسم للنسل ، عبر الأجيال ، كذِكْرٍ للآباء ..

وكلمة الذِّكْر هي صيغة مصدر ، فهي شاملة لكلِّ الدلالات التي يحملها الجذر (ذ ، ك ، ر) ، وعلى رأس هذه الدلالات ، حفظ التواصل الدلالي ، كتواصل يتمُّ استحضاره مع الزمن .. من هنا كان القرآن الكريم ذِكْراً لقوم النبيِّ عليه السلام ، الناطقين بلسان كتاب الله تعالى ..

﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف : 44]

.. فالرفعة والشأن والقيمة التي يحملها كتاب الله تعالى لقوم النبيِّ عليه السلام ، كونهم ناطقين بلسان كتاب الله تعالى ، هو أنَّهم عبر الأجيال يتواصلون بحمل عتبة من إدراك دلالات كلماته .. فهذا التواصل الدلالي المعرفي ، هو ممّا تحمله كلمة (ذِكْر) ..

.. ومن خلال قوم النبيِّ عليه السلام ، حيث على عاتقهم إدراك دلالاته وإيصالها إلى العالمين ، وأنَّ الله تعالى سيسألهم يوم القيامة عن ذلك .. من خلال ذلك .. هو ذِكرٌ للعالمين : ﴿ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [يوسف : 104]

.. ومن هنا كان أهل الذِّكْر ، هم أهل التواصل المعرفي بما يتعلّق بمنهج الله تعالى ..

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : 43]

.. ولمَّا كانت الرسالة الخاتمة تتضمَّن إضافة لنصِّ كتاب الله تعالى ، ما وصل للرسول عليه السلام من شعائر عبر ملّة إبراهيم عليه السلام (كما سنرى إن شاء الله تعالى) ، ومن تواصل دلالي معرفي لعتبة من دلالات كلمات كتاب الله تعالى ، بالنسبة للنبيِّ عليه السلام وقومه ، نرى أنَّه تم عطف القرآن الكريم – كنص – على الذِّكْر ..

﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ۝ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [يس : 69 – 70]

.. فما الفائدة من حفظ رسم نصوص كتاب الله تعالى ، إن لم يكن هناك تواصل دلالي معرفي – عبر الأجيال – لعتبة من دلالات كلماته ؟ ..

.. وفي سورة (ص) وبعد قوله تعالى :

﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ۝ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ۝ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴾ [ص : 45 – 48]

.. بعد ذلك مباشرة .. يقول تعالى ﴿ هَٰذَا ذِكۡرٞۚ ﴾ :

﴿ هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴾ [ص : 49]

.. العبارة القرآنيّة : ﴿ هَٰذَا ذِكۡرٞۚ ﴾ ، تعني – فيما تعني – أنَّ هذا الكتاب (القرآن الكريم) يحمل تواصلاً معرفيّاً ، فيما يتعلَّق بملّة إبراهيم عليه السلام وما تبعه ..

.. فكلمة ﴿ ٱلذِّكۡرِ ﴾ هي اسم صفة يتَّصف بها القرآن الكريم ، وهذا ما نراه جليّاً في قوله تعالى ﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾ [ص : 1] ... فهذه الآية الكريمة تحمل بياناً جليّاً بأنَّ القرآن الكريم كذات ، يحمل صفة الذِّكر ﴿ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾ ..

.. ما أودُّ قوله أنَّ التواصل الدلالي المعرفي ، سواء لعتبة من معاني دلالات كلمات كتاب الله تعالى ، أم لملّة إبراهيم عليه السلام وما يتعلّق بها من شعائر ، هو ذِكْرٌ محفوظ من الله تعالى ، كحفظ نصّ كتاب الله تعالى ، حيث يتَّصف كتاب الله تعالى بصفة الذِّكْر .. فما جاءنا بالذِّكْر ، يحمل له كتاب الله تعالى كليّات في ظاهر دلالاته ، وجزئيّات في باطن دلالاته ... ومن هنا كان حفظ الله تعالى لمنهج الرسالة الخاتمة متعلِّقاً بالذِّكْر ،

ليشمل النصَّ القرآني الذي يُوصَف بالذِّكْر ، وملّةَ إبراهيم بما يتعلّق بها من شعائر ، وعتبة من دلالات كلمات كتاب الله تعالى كتواصل دلالي معرفي عبر الأجيال ..

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الحجر : 9 – 10]

.. فما بين تنزيل الله تعالى للذِّكْر وحفظه في منهج الرسالة الخاتمة من جهة ، وبين ما أرسله الله تعالى في الأوَّلين قبل الرسالة الخاتمة من جهة أُخرى ، نرى تناظراً تامّاً في عدد الكلمات والحروف ، ما بين ركني هذا التناظر :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ = (**7**) كلمات = (**28**) حرفاً

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ = (**7**) كلمات = (**28**) حرفاً

.. من يتوهَّم أنَّه يمكننا إدراك دلالات كتاب الله تعالى ، دون هذه العتبة من التواصل الدلالي المعرفي لمعاني كلماته ، ودون التواصل المعرفي لحيثيّات النسك التي جاءتنا من عصر إبراهيم عليه السلام ، فهو تائه ، يريد أن ينطلق من فراغ يملؤه بأهوائه ، كبديل لهذا التواصل الدلالي المعرفي (الذِّكْر) ، ومثله كمثل من يتخيَّل أنَّه بإمكان غير الناطق بلسان كتاب الله تعالى أن يُدرك دلالاته ..

.. وهنا سؤال يطرح نفسه : التواصل الدلالي المعرفي لعتبة من دلالات الكلمات القرآنيّة جاء أبّاً عن جد ، وصولاً إلى النبيِّ عليه السلام وقومه ، وهذا معلوم ولا خلاف فيه .. كيف إذاً حصل التواصل الدلالي المعرفي للنبيِّ عليه السلام ، فيما يتعلَّق بملّة إبراهيم عليه السلام وما يتعلّق بها من شعائر ؟ ..

.. بيَّنت في كتبي – وبالتفصيل – أنَّ وحي الرسالة الخاتمة – كرسالة نصيّة مستمرّة بين أيدي البشر إلى قيام الساعة – انحصر في وحي النصِّ القرآني .. فنصٌّ موجودٌ بين أيدي البشر كحامل للرسالة الخاتمة ، هو نصُّ كتاب الله تعالى ، فقط وفقط لا غير .. لكن .. علاقته عليه السلام مع السماء ، لم تكن كعلاقة غيره من البشر .. فمثلاً .. هناك

رؤيا تأتيه من السماء تُلقى في نفسه ، وهناك تواصل إنباء ، وهناك إلهام ، وكلّ ذلك كونه نبيّاً رسولاً عليه السلام ..

﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ .... ﴾ [الفتح : 27]

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا .... فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [التحريم : 3]

.. وقوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [النساء : 105] ، يبيّن لنا رؤيا من الله تعالى ﴿ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ بواسطتها يرى عليه السلام ما يحكم به بين الناس .. وحتّى لو نظرنا إلى هذه الآية الكريمة على أنَّها خطابٌ لكلِّ الناس الحاملين لكتاب الله تعالى – ونحن مع هذا المنظار – فلا شكَّ أنَّه عليه السلام يتربَّع على قمّة هرم النبوّة ، فلا يوجد بعده مِن البشر مَن يصل إلى درجة صلته بالسماء .. لذلك .. فالقول بأنَّ علاقته عليه السلام مع كتاب الله تعالى ومع السماء كعلاقتنا نحن ، هو وهْمٌ ينقضه كتاب الله تعالى ..

﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ [النجم : 11 – 18]

وفوق كلِّ ذلك .. الله تعالى أعطى رسوله عليه السلام (ومن بعده العقل البشري) ، القدرة على الغوص في الأعماق الباطنة للنصِّ القرآني سبع درجات ، حيث كان عليه السلام يستنبط بعض الدلالات الباطنة ، بما فيها من جزئيّات : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا

مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾ [الحجر : 87] .. وقد بيّنت ذلك في كتبي بالتفصيل ، ولا مجال لإعادة عرض تفصيل هذا الأمر في سياق هذا البحث ..

.. ما أودّ قوله : أنَّ علاقته عليه السلام بالسماء ليست كعلاقة باقي البشر ، وأنَّ غوصه عليه السلام في أعماق نصوص كتاب الله تعالى (لاستنباط الجزئيّات الباطنة في تلك الأعماق) ليس كغوص باقي البشر ، ولا يُجوز إسقاط واقعنا في التفاعل مع كتاب الله تعالى على واقعه عليه السلام ..

.. وقولنا هذا لا يعني – كما سيفتري علينا الجاهلون – الركض خلف كلِّ ما ورد في الموروث .. أبداً .. قولنا هذا يعني أنَّه علينا ألاَّ نتَّبع أهواءنا ، وألاَّ نُنكر من أجل الإنكار ، وأن نعلم أنَّ ما خالف كتاب الله تعالى باطل .. لكن .. ما لم يُخالف كتاب الله تعالى ، وله كليّة في كتاب الله تعالى ، علينا أن ننظر إليه بمنظار البحث السليم المجرّد عن الأهواء ، وأن نعلم أنَّ الله تعالى ذكر هذه الكليّة في ظاهر دلالات آياته الكريمة ، وترك التفصيل في باطنها ، لأنَّه يعلم أنَّ أمْر هذه الكليّة معلومٌ بالتواصل الدلالي المعرفي .. وعلينا أن نعلم أنَّ ما يُريد الله تعالى بيانه ولا وجود له في التواصل الدلالي المعرفي ، بيّنه بالتفصيل في ظاهر دلالات آياته الكريمة .... من هنا رأينا كيف يُعطف القرآن الكريم على الذِّكْر :

﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [يس : 69 – 70]

.. دلالات كتاب الله تعالى ليست فقط ما نُدركه من ظاهر نصوصه ، ولا يُوجد في ظاهر صياغة نصوص كتاب الله تعالى تفصيلٌ لكلِّ الجزئيات (التفاصيل كلُّها ولكلِّ شيء موجودة في أعماقه الباطنة) ، ومن يريد تفصيلاً لكلِّ الجزئيّات في ظاهر دلالات نصوص كتاب الله تعالى ﴿ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ ﴾ ، فهو من المعنيين بقوله تعالى :

﴿ بَلۡ يُرِيدُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ ﴿٥٢﴾ كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾ [المدَّثِّر : 52 – 53]

.. ما يجب أن نعلمه أنَّ ما بين النصِّ القرآني الكريم من جهة ، وما بين الذِّكْر كتواصل دلالي معرفي يشمل إدراك عتبة من دلالات نصوص كتاب الله تعالى ، ويشمل علم ملّة إبراهيم عليه السلام بما يتعلَّق بها من شعائر عبادات – كما سنرى إن شاء الله تعالى – من جهةٍ أُخرى .. ما بينهما .. هو معادلة ، تجعل من هذا الذِّكر كامناً في العمق الباطن للنصِّ القرآني ، بينما ما هو خارج إطار هذا الذِّكْر ، يكون ظاهراً في العمق الظاهر للنصِّ القرآني ... كيف ؟ ... لنأخذ مثالاً يُقرِّب الصورة إلى أذهاننا ..

.. نحن نعلم أنَّ الأرض تدور حول نفسها دورة كاملة كل (24) ساعة مكوّنة هويّة اليوم ، وأنَّها تدور (365) دورة متمايزة حول نفسها خلال دورة كاملة حول الشمس (سنة) .. ونعلم أنَّه لكلِّ يومٍ هويّته التي تميّزه عن غيره من الأيام أل (364) الأُخرى ، وذلك من حيث زاوية طلوع الشمس وزاوية غروبها ، ومن حيث اختلاف فترتي الليل والنهار داخل اليوم .. هذا معلومٌ فلكيّاً ، ولا خلاف فيه .. وقد وقف علماء الفلك على هذه الحقائق من قبل نزول كتاب الله تعالى .. فكل (365) يوماً تعود الدورة من جديد ، وهكذا ..

.. لأنَّ هذا أمرٌ معلوم ، لم يرد في ظاهر النصِّ القرآني ، بمعنى ، أنَّ الله تعالى لم يقل : (إنَّ عدّة أيام السنة عند الله ثلاثمائة وخمس وستون يوماً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض) .. لم يقل ذلك ، لأنَّ هذا أمرٌ معلومٌ فلكيّاً ..

.. ونحن نعلم أنَّ منازل القمر هي (29 أو 30) منزلة ، وهذا نشاهده بأعيننا ، ولا خلاف فيه .. لذلك .. لم يقل تعالى في كتابه الكريم : (إنَّ عدّة منازل القمر عند الله تسع وعشرون أو ثلاثون منزلة في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض) .. لم يقل ذلك ، لأنَّ هذا أمرٌ معلوم ، نراه بأعيننا من قبل نزول كتاب الله تعالى ، وبعد ذلك ..

.. ونعلم أنَّ الشهر هو دوران القمر حول الأرض دورة كاملة وما يتولد عن ذلك من المنازل التي نشهدها ، فكل دورة كاملة هي شهر .. وهنا .. هل نستطيع التمييز بين شهر وآخرٍ من خلال رؤيتنا لتلك المنازل ؟ ، يعني : مرّ شهر ، مرَّ شهران ، مرّ ثلاثة ....

متى تنتهي دورة الشهور لنعود إلى الشهر الأوَّل ؟ .. من خلال ملاحظاتنا لا نعلم ذلك .. وهنا .. يبيّن لنا كتاب الله تعالى في عمقه الظاهر ، أنَّ هذه الدورة هي (12) شهراً ..

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ [التوبة : 36]

ذَكَرَ الله تعالى هذا الأمر في ظاهر صياغته اللغويّة ، لأنَّه ليس معلوماً ، ولا نستطيع التمييز بين شهر قمري وآخر بحيث نعلم نهاية دورة الشهور وعودتنا إلى لشهر الأوَّل ، البشر لا يعلمون ذلك كتمييزهم بين الأيّام وبين منازل القمر .. طبعاً كلُّ ذلك معلوم في العمق الباطن للنصِّ القرآني .. مثلاً .. كلمة (يوم ، يوماً) ترد في كتاب الله تعالى (365) مرّة ، وكلمة (شهر ، شهراً) ترد في كتاب الله تعالى (12) مرّة ..

.. ولنأخذ مثالاً آخر .. كلمة ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ ترد في كتاب الله تعالى مرّتين :

﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا .... ﴾ [النساء : 127]

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَـٰلَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ .... ﴾ [النساء : 176]

.. كلمة ﴿ ٱلنِّسَآءِ ﴾ تصف لنا أمراً معلوماً من خلال التواصل الدلالي المعرفي ، فكلُّ ناطقٍ بلسان كتاب الله تعالى يعلم دلالاتها حينما يسمعها .. ولذلك نرى أنَّ الإجابة على الاستفتاء ﴿ قُلِ ﴾ ترد بعد كلمة النساء ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ : .... ﴾ .. فدلالة كلمة النساء لا نأخذها من ظاهر صياغة نصوص كتاب الله تعالى ، لأنَّها أمرٌ معلوم بالذِّكْر ، كتواصل دلالي معرفي من قبل نزول القرآن الكريم ، وبعد نزوله ..

.. لكن .. هل ﴿ ٱلْكَلَـٰلَةِ ﴾ أمرٌ معلومٌ بالتواصل الدلالي المعرفي من قبل نزول النصِّ القرآني ؟ .. الإجابة : لا .. لذلك .. لم يقل تعالى : (**يستفتونك في الكلالة قل الله يفتيكم** ......) ، فالكلالة ليست أمراً معلوماً قبل نزول النصِّ القرآني .. فما نراه أنَّ الله

تعالى وضع كلمة ﴿ ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ ﴾ بعد كلمة ﴿ قُلِ ﴾ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ .... ﴾ ، وذلك كون تعريف الكلالة نأخذه من ظاهر صياغة نصوص كتاب الله تعالى .. فبما أنَّ تعريف الكلالة نأخذه من ظاهر صياغة النصّ القرآني ، نراها تُؤخَّر بعد الإجابة التي تبدأ بكلمة ﴿ قُلِ ﴾ ..

.. ما أودّ قوله .. ما هو معلوم بالتواصل الدلالي المعرفي ، لا نرى له تفصيلاً في ظاهر صياغة النصِّ القرآني ، وتفصيله يكون في باطن دلالات النصِّ القرآني ، كما سنرى — إن شاء الله تعالى — في بعض الإشارات الباطنة الواضحة لعدد الصلوات وعدد ركعاها وعدد سجداها ... وما هو ليس معلوماً بالتواصل الدلالي المعرفي ، وما يريد الله تعالى تصحيحه ممّا هو معروف لدى البشر ، نرى له تفصيلاً في ظاهر صياغة النصِّ القرآني ، كتفصيل الغسل (الوضوء) ، وكتفصيل التيمّم ، وكتفصيل بعض جزئيّات الحج ، وكتفصيل بداية الصيام ونهايته ، وكتفصيل الممنوعات في الصيام ....

.. ألا تُوجَد نصوص قرآنيّة ، تحمل إجابات على أسئلة تعرَّض لها الرسول عليه السلام ، ويتعرَّض لها من بعده كلُّ حاملٍ لرسالة الله تعالى داعياً لها ؟ :

﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ ...... ﴾ ، ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ .... ﴾ ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ .... ﴾ ، ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ .... ﴾ ، ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ .... ﴾ ، ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ .... ﴾ ، ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ .... ﴾ ، ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ .... ﴾ ، ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ .... ﴾ ، ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ .... ﴾ ، ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ .... ﴾ ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ .... ﴾ ..

.. فلماذا لا نجد في كتاب الله تعالى عبارة (**يسألونك عن الصلاة**) ؟ .. أليس أمر الصلاة – بالنسبة للمؤمن – أكبر من كلِّ الأمور التي وردت بعد كلمة ﴿ **يَسْـَٔلُونَكَ** ﴾ في كتاب الله تعالى ؟ .. فهل من الممكن لعاقل أن يتخيّل بأنَّ أمر ذي القرنين – مثلاً – يعني المؤمن أكثر من أمر الصلاة ؟ .. لم نجد في كتاب الله تعالى العبارة : (**يسألونك عن الصلاة**) ، لأنَّ الصلاة أمرٌ معلومٌ لا خلاف فيه ..

.. ولماذا لم نر في كتب السابقين أحاديث تحمل لنا تفاصيل الصلاة ، كما تحمل من تفاصيل لجزئيّات غير مهمّة ولا تُقارن إطلاقاً بقيمة الصلاة .. الإجابة : لأنَّ الصلاة أمرٌ معلومٌ لا خلاف فيه ..

.. لذلك .. ما يطرحه بعضهم : لماذا ذُكر الغسل (الوضوء) والتيمّم وغيرهما بالتفصيل ، ولم يُذكَر تفصيلٌ للصلاة في ظاهر صياغة النصِّ القرآني ، يُجاب عليه : لأنَّ الصلاة أمرٌ معلومٌ ، محفوظٌ بالذِّكْر ، كون الذِّكر كالنصِّ القرآني في الانتماء للمنهج ..

﴿ **وَمَا عَلَّمْنَـٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ** ﴾ [يس : 69]

.. فالذِّكْر .. سواءٌ كان صفةً من صفات القرآن الكريم : ﴿ **صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ** ﴾ [ص : 1] ، أم كان تواصلاً دلاليّاً معرفيّاً لعتبة من دلالات كلمات كتاب الله تعالى ، وتواصلاً معرفيّاً لملّة إبراهيم عليه السلام وما يتعلّق بها من شعائر عبادات – كما سنرى إن شاء الله تعالى – هو محفوظٌ من الله تعالى ، كحفظ نصِّ كتاب الله تعالى ..

﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ** ﴾ [الحجر : 9]

.. الصلاة محفوظة بالذِّكْر كتواصل معرفي من عصر إبراهيم عليه السلام (كما سنرى بالتفصيل إن شاء الله تعالى) ، فهي معلومة دون أيِّ خلافٍ في جوهرها ، وهذا يماثل حفظ الله تعالى لعتبة من دلالات كلمات كتابه الكريم ، تواصلاً ما بين الأجيال .. فما نراه أنَّ المسلمين اختلفوا في الكثير من المسائل المذكورة نصّاً وتفصيلاً في كتاب الله تعالى (كمسألة الميراث ، ومسألة الطلاق ، ومسألة الخروج من النار ، و ....)

ولكنّهم لم يختلفوا في الصلاة كأساس في هيآتها وعدد ركعاتها وكلّ ما هو جوهري فيها .. ولو وردت الصلاة في ظاهر دلالات نصوص القرآن الكريم ، كورود بعض المسائل مثل الميراث والطلاق وغيرها ، لاختلفوا فيها .. لكن .. ما نراه أنَّه لا يُوجد اختلاف في جوهرها ، من أقصى السنّة إلى أقصى الشيعة ، كونها من الذِّكْر المحفوظ ..

.. وما يجب علمه أنَّ الصلاة لا تُقارن بالتراث الذي امتدّت إليه أيدي البشر ، كروايات الأحاديث عند السنّة والشيعة ، وكتفاسير القرآن الكريم ، وككتب التاريخ .. فالصلاة حياة تعبّديّة لم تنقطع إطلاقاً من حياة النبيِّ عليه السلام ، إلى الآن ، إلى قيام الساعة ... قبل كتابة روايات الأحاديث جميعها عند السنّة والشيعة على حدٍّ سواء ، وقبل كتابة التاريخ ، وقبل كتابة أيِّ تفسير لنصوص كتاب الله تعالى ، وقبل تقنين الفقه عند كلِّ طوائف الأمّة ومذاهبها .. قبل كلِّ ذلك .. لم تنقطع الصلاة ممارسةً عمليّة عند معظم أبناء الأمّة ، و لم يُختلَف في أساسِها ..

.. التراثيّون قرنوا رواياتهم التراثيّة بالصلاة ، وزعموا أنَّ الصلاة جاءت من خلال تراثهم ، وهذا محض افتراء لا أساس له من الصحّة إطلاقاً .. إطلاقاً .. فهم بذلك يتّهمون الأمّة أنَّها لم تكن مقيمة للصلاة قبل جمع رواياتهم (التي جلّها روايات آحاد) في القرن الثالث الهجري .. وقد فعلوا ذلك كعصبيّة عمياء ، لرفع قيمة رواياتهم التاريخيّة ، كونهم يعلمون أنَّ الصلاة لا خلاف فيها ، وأنّها محفوظة من قِبَل الله تعالى ، وعليها إجماع على مختلف طوائف الأمّة ، فدفعتهم عصبيّتهم لربط رواياتهم بالصلاة ، لإيهام الناس أنَّ مصداقيّتها كمصداقيّة الصلاة ، وأنَّها محفوظة كحفظ الله تعالى للصلاة .. وهذا كذب ..

.. والمتنطّعون الذي يعبدون أهواءهم ويسيرون خلف وسوسات شياطينهم ، يذهبون – في هذه النقطة – ذات مذهب التراثيين ، مُعتبرين الصلاة التي يُؤدّيها المسلمون خمس مرّات في اليوم ، بمستوى مصداقيّة كتب التراث من روايات وتفاسير وتاريخ ، فيُسقطون تناقضات التراث على الصلاة الحركيّة المعلومة ، بهدف إنكارها ... ولذلك ... فكلاهما

– أعني التراثيين ، والمتنطّعين مُنكري الصلاة الحركيّة – وجهٌ للآخر ، وذلك من حيث التشكيك بالصلاة ، كأمر محفوظ من الله تعالى لا يقلّ عن حفظ نصوص القرآن الكريم ..

.. ما نراه في كتاب الله تعالى ، أنَّ ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أُمِر بإقامتها الرسل عليهم السلام ، والبشر ، من عصر إبراهيم عليه السلام ، إلى عصرنا ، إلى قيام الساعة .. فهذه الكلمة : ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ بهذه الصيغة ، لم تُذكَر في أيِّ سياقٍ قرآنيٍّ كخطاب خاصٍّ بأيِّ رسولٍ (أو قومه) قبل عصر إبراهيم عليه السلام .. وها هي جميع النصوص القرآنيّة الحاملة لهذه الكلمة : ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ :

1 – في سياقٍ يصف المتَّقين المؤمنين بكتاب الله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة : 3]

2 – في سياقٍ يتعلّق ببني إسرائيل :

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة : 43]

3 – في سياقٍ يتعلّق ببني إسرائيل :

﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة : 45]

4 – في سياقٍ يتعلّق ببني إسرائيل :

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ مُّعۡرِضُونَ ﴾ [البقرة : 83]

5 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ ﴾ [البقرة : 110]

6 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾ [البقرة : 153]

7 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ .... وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة : 177]

8 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [البقرة : 238]

9 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة : 277]

10 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ [النساء : 43]

11 – في سياق يتعلّق ببعض المُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [النساء : 77]

12 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ [النساء : 101]

13 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ .... ﴾ [النساء : 102]

14 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا .... ﴾ [النساء : 103]

15 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [النساء : 103]

16 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء : 103]

17 – في سياق يتعلّق بالمنافقين :

﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ ﴾ [النساء : 142]

18 – في سياق يتعلّق بالراسخين في العلم من الذين هادوا وبالمؤمنين :

﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [النساء : 162]

19 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ .... ﴾ [المائدة : 6]

20 – في سياق يتعلّق ببني إسرائيل :

﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [المائدة : 12]

21 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة : 55]

22 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ﴾ [المائدة : 58]

23 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة : 91]

24 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ .... تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ .... ﴾ [المائدة : 106]

25 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام : 72]

26 – كمخاطبين بكتاب الله تعالى في سياق يتعلّق ببني إسرائيل :

﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [الأعراف : 170]

27 – في سياق يتعلّق بالمؤمنين كمخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الأنفال : 3]

28 – في سياق يتعلَّق بالمشركين :

﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ۚ ﴾ [التوبة : 5]

29 – في سياق يتعلَّق بالمشركين :

﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ .... ﴾ [التوبة : 11]

30 – في سياق يتعلَّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ ﴾ [التوبة : 18]

31 – في سياقٍ يتعلَّق بالمنافقين :

﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ ﴾ [التوبة : 54]

32 – في سياق يتعلَّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [التوبة : 71]

33 – في سياق يتعلَّق بموسى عليه السلام وقومه :

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : 87]

34 – في سياق يتعلَّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود : 114]

35 – في سياق يتعلَّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ [الرعد : 22]

36 – في سياق يتعلَّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [إبراهيم : 31]

37 – في سياق يتعلَّق بدعاء إبراهيم عليه السلام :

﴿ لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [إبراهيم : 37]

38 – في سياق يتعلَّق بدعاء إبراهيم عليه السلام :

﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴾ [إبراهيم : 40]

39 – في سياق يتعلَّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾ [الإسراء : 78]

40 – في سياق يتعلَّق بقول عيسى عليه السلام :

﴿ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴾ [مريم : 31]

41 – في سياق يتعلَّق بإسماعيل عليه السلام :

﴿ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾ [مريم : 55]

42 – في سياق يتعلَّق بالرسل عليهم السلام ، بشكلٍ عام :

﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ ﴾ [مريم : 59]

43 – في سياق يتعلَّق بخطاب الله تعالى لموسى عليه السلام :

﴿ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ [طه : 14]

44 – في سياق يتعلَّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ ﴾ [طه : 132]

45 – في سياق يتعلَّق بإبراهيم وإسحاق ويعقوب ، عليهم السلام :

﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [الأنبياء : 72 – 73]

46 – في سياق يتعلَّق بالمُخبتين كمخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [الحج : 35]

47 – في سياق يتعلَّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [الحج : 41]

48 – في سياق يتعلَّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ ﴾ [الحج : 78]

49 – في سياق يتعلَّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [النور : 37]

50 – في سياق يتعلَّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [النور : 56]

51 – في سياق يتعلَّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ ﴾ [النور : 58]

52 – في سياق يتعلَّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ ﴾ [النور : 58]

53 – في سياق يتعلَّق بالمؤمنين :

﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [النمل : 3]

54 – في سياق يتعلَّق بالنبيِّ عليه السلام والمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ ﴾ [العنكبوت : 45]

55 – في سياق يتعلَّق بالنبيِّ عليه السلام والمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ ﴾ [العنكبوت : 45]

56 – في سياق يتعلَّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [الروم : 31]

57 – في سياق يتعلَّق بالمحسنين :

﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [لقمان : 4]

58 – في سياق يتعلّق بوعظ لقمان عليه السلام لابنه :

﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ [لقمان : 17]

59 – في سياق يتعلّق بنساء النبي عليه السلام :

﴿ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ ﴾ [الأحزاب : 33]

60 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ ﴾ [فاطر : 18]

61 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ .... ﴾ [فاطر : 29]

62 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [الشورى : 38]

63 – في سياق يتعلّق بتقديم الصدقات بين يدي الرسول عليه السلام :

﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ ﴾ [المجادلة : 13]

64 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة : 9]

65 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الجمعة : 10]

66 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًاۚ ﴾ [المزمّل : 20]

67 – في سياق يتعلّق بالذين أُوتوا الكتاب :

﴿ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البيّنة : 5]

.. ما نراه من خلال النصوص الحاملة لكلمة ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ هو التالي :

◉.. ترد كلمة ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ في سياقات قرآنيّة ، تاريخها الزمني ، من عصر إبراهيم عليه السلام ، وما بعد ذلك .. فماذا نقرأ من ذلك ؟ .. الإجابة على هذا السؤال نراها في قوله تعالى :

﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء : 72 – 73]

.. هذا النصُّ الكريم يصوِّر لنا أحداثاً سياقها يتعلَّق بإبراهيم عليه السلام ، فالله تعالى وهب له إسحق ويعقوب عليهما السلام ، وجعل إبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام أئمّة يهدون بأمره ، وأوحى إليهم ﴿ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ ﴾ ..

.. ما نراه أنَّ الله تعالى أوحى إليهم الفعل : ﴿ فِعۡلَ ﴾ : ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ ﴾ ... فالله تعالى لم يقل : (وأوحينا إليهم أن افعلوا الخيرات وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة) ، بمعنى : الوحي ليس أمراً للقيام بالفعل ، الوحي هو الفعل ذاته وما يتعلَّق به من علم لحيثيّاته ... ما أوحاه الله تعالى إليهم في هذه الأمور هو الفعل ﴿ فِعۡلَ ﴾ ، أي كيفيّة العمل فيها ، أي الآليّة التي سيتفاعلون بها مع هذه الأمور .. فإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، كفعل وما يتعلَّق بذلك من هيآت ، أوحاه الله تعالى إليهم عليهم السلام ..

.. من هنا نرى الحكمة الإلهيّة من عدم ورود كلمة ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ في كتاب الله تعالى إلاَّ في سياقات قرآنيّة ، تُصوِّر مراحل زمنيّة من عصر إبراهيم عليه السلام ، وما بعد ذلك

.. فالصلاة كآليّة ، وكهيئة ، لم تكن معلومة إلاَّ من عصر إبراهيم عليه السلام ، حيث أوحى الله تعالى إليه وإلى إسحق ويعقوب كيفيّة أدائها ، وكلَّ ما يتعلَّق بها ..

.. وكذلك الأمر بالنسبة للزكاة .. وها هي جميع النصوص الحاملة لكلمة الزكاة في كتاب الله تعالى :

1 – في سياق يتعلَّق ببني إسرائيل :

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة : 43]

2 – في سياق يتعلَّق ببني إسرائيل :

﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة : 83]

3 – في سياق يتعلَّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ ﴾ [البقرة : 110]

4 – في سياق يتعلَّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة : 177]

5 – في سياق يتعلَّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾ [البقرة : 277]

6 – في سياق يتعلَّق ببعض المُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [النساء : 77]

7 – في سياق يتعلَّق بالراسخين في العلم من الذين هادوا وبالمؤمنين :

﴿ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [النساء : 162]

8 – في سياق يتعلَّق ببني إسرائيل :

﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [المائدة : 12]

9 – في سياق يتعلَّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة : 55]

10 – في سياق خطاب الله تعالى لموسى عليه السلام :

﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [الأعراف : 156]

11 – في سياق الحديث عن المشركين :

﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ۚ ﴾ [التوبة : 5]

12 – في سياق الحديث عن المشركين :

﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ ﴾ [التوبة : 11]

13 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ ﴾ [التوبة : 18]

14 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [التوبة : 71]

15 – في سياق قصّة موسى عليه السلام مع العبد الصالح :

﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ [الكهف : 81]

16 – في سياق قصّة يحيى عليه السلام :

﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ [مريم : 13]

17 – في سياق وصف قول عيسى عليه السلام :

﴿ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم : 31]

18 – في سياق الحديث عن إسماعيل عليه السلام :

﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ [مريم : 55]

19 – في سياق الحديث عن إبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام :

﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ ﴾ [الأنبياء : 73]

20 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [الحج : 41]

21 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ ﴾ [الحج : 78]

22 – في سياق يتعلّق بلمؤمنين :

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾ [المؤمنون : 4]

23 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ [النور : 37]

24 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [النور : 56]

25 – في سياق يتعلّق بالمؤمنين :

﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [النمل : 3]

26 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ .... ﴾ [الروم : 39]

27 – في سياق يتعلّق بالمحسنين :

﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾ [لقمان : 4]

28 – في سياق يتعلّق بنساء النبي عليه السلام :

﴿ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ ﴾ [الأحزاب : 33]

29 – في سياق يتعلّق بالمشركين :

﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ [فصّلت : 7]

30 – في سياق يتعلّق بتقديم الصدقات بين يدي الرسول عليه السلام :

﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ ﴾ [المجادلة : 13]

31 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًاۚ ﴾ [المزمّل : 20]

32 – في سياق يتعلّق بالذين أُوتوا الكتاب :

﴿ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البيّنة : 5]

.. وكذلك الأمر بالنسبة للخيرات ، فكلمة ﴿ ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾ لم تُذكر في كتاب الله تعالى ضمن سياقاتها القرآنيّة إلاّ من بعد إبراهيم عليه السلام ، وها هي جميع النصوص القرآنيّة الحاملة لهذه الكلمة :

1 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ ﴾ [البقرة : 148]

2 – في سياق يتعلّق بأهل الكتاب :

﴿ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران : 114]

3 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [المائدة : 48]

4 – في سياق يتعلّق بالرسول عليه السلام والذين آمنوا به :

﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [التوبة : 88]

5 – في سياق الحديث عن إبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام :

﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ ﴾ [الأنبياء : 73]

6 – في سياق الحديث عن زكريا ويحيى عليهما السلام :

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [الأنبياء : 90]

7 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [المؤمنون : 56]

8 – في سياق يتعلّق بالمُخاطبين بكتاب الله تعالى :

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ [المؤمنون : 61]

9 – في سياق يتعلّق بالمُصطفين الذين أُورثوا الكتاب :

﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [فاطر : 32]

10 – في سياق وصف جنّة الآخرة :

﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ [الرحمن : 70]

.. إذاً .. هناك ثلاثة أمور هي : ﴿ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ ،، ﴿ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ ،، ﴿ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾

.. أوحى الله تعالى لإبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام كيفيّة فِعلِها وماهيّة إقامتها وحيثيّات إيتائها : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء : 72 – 73] ..

.. فما أُوحي إليهم – عليهم السلام – هو الفعل : ﴿ فِعْلَ ﴾ .. وكما قلنا .. الله تعالى لم يقل : (وأوحينا إليهم أن افعلوا الخيرات وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة) .. فحيثيّات الفعل الذي أوحاه الله تعالى إليهم ليست فقط ب ﴿ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ ، إنّما تتعلّق أيضاً ب ﴿ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ ، وأيضاً ب ﴿ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ ... فما أوحاه الله تعالى إليهم هو

﴿ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ كفعل إقامة ، ليشمل الوحي كلَّ ما يتعلَّق بإقامة الصلاة من هيآت وغيرها .. وكذلك ما أوحاه الله تعالى إليهم هو : ﴿ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ كفعل إيتاء ، ليشمل الوحي كلَّ ما يتعلَّق بالزكاة .. وهذا .. له تعلُّقُه بكون إبراهيم عليه السلام ، بعدما أنجب ، هو بداية المرحلة الثانية لرسالات السماء إلى الأرض .. وقد بيّنت ذلك في كتبي وبالتفصيل ، ولا مجال في هذا السياق لإعادة شرح هذا الأمر ..

.. وهنا سؤالٌ يطرح نفسَه .. ما الحكمة من كون وحي فعل هيآت الصلاة كان لإبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام ؟ ..

.. بيت الله تعالى ، الذي إليه نحج ، وإليه يتمُّ التوجّه في الصلاة .. مَن أُمِر – من قِبَل الله تعالى – برفعِ قواعده ، وتطهيره للطائفين والعاكفين والقائمين والركَّع السجود ، أليس إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام ..

﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [البقرة : 125]

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة : 127]

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [الحج : 26]

.. وإبراهيم عليه السلام طلب من الله تعالى رؤية المناسك ، وبصيغة الجمع ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ ، حينما رفَع القواعد من البيت ومعه ابنه إسماعيل عليهما السلام ..

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : 127 – 128]

.. فالعبارة ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ واضحة في هذا الأمر .. وتعني طلب علم المناسك ، وكلّ ما يتعلّق بها من هيآت وغير ذلك ..

.. إذاً .. من عند إبراهيم عليه السلام ، بدأت مناسك العبادات ، حيث هو وابنه إسماعيل عليه السلام رفعا القواعد من البيت ، وطهّراه للطائفين والعاكفين والقائمين والركَّع السجود .. وهو وابنه إسحق وابن ابنه يعقوب عليهم السلام ، أوحى الله تعالى إليهم كلَّ ما يتعلّق بحيثيّات فعل الصلاة (إضافة للخيرات وللزكاة) كما رأينا ..

.. من هنا نرى معنى الأمر الإلهي – في كتابه الكريم – للنبيِّ محمّد عليه السلام ، ولنا إلى قيام الساعة ، باتّباع ملّة إبراهيم عليه السلام ..

﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : 95]

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل : 123]

.. فاتّباعنا لملّة إبراهيم عليه السلام ، يكون عبر التزامنا بتلك الشعائر التي أوحى الله تعالى إليه (وإلى أبنائه) كيفيّة فعلها ..

.. وبيت الله تعالى ، الذي نحجُّ إليه ، وإليه نتوجّه في صلاتنا ، فيه : ﴿ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ ﴾ ، وهذا يتعلّق بأسرارٍ يحملها البيت كمكان يتميَّز (كونيّاً) بها عن أيِّ مكان على سطح الأرض ... وما نراه أنَّ الجار والمجرور ﴿ فِيهِ ﴾ متعلّقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدَّم .. ﴿ ءَايَـٰتٌۢ ﴾ مبتدأ مؤخَّر .. ﴿ بَيِّنَـٰتٌ ﴾ صفة لآيات

.. والجملة مستأنفة .. ﴿ مَّقَامُ ﴾ مبتدأ خبره محذوف بتقدير : منها مقامُ إبراهيم ، ويمكن أنَّها خبر لمبتدأ محذوف بتقدير : أحدها مقامُ إبراهيم .. ﴿ إِبۡرَٰهِيمَۖ ﴾ مضاف إليه ، والجملة استئنافيّة ..

.. ما أودُّ قوله .. أنَّ العبارة ﴿ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ ﴾ ليست محصورة بمجرَّد وجود بقعة من هذا المكان المقدَّس يُطلق عليها اسم : مقام إبراهيم ، فهذه العبارة ﴿ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ ﴾ لها أبعادٌ دلاليّة روحيّة عميقة .. هذه العبارة ﴿ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ ﴾ تعني – فيما تعني – منزلة الفطرة النقيّة الخالصة عن أيِّ شرك .. منزلة الخلاص والإخلاص لله تعالى حتّى دون التفاعل مع الرسالات السماويّة .. منزلة الفطرة النقيَّة التي فطر الله تعالى الناس عليها .. منزلة كون إبراهيم عليه السلام إماماً للناس (كلِّ الناس) ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًاۖ ﴾ [البقرة : 124] .. منزلة المشترك الإنساني النقي الذي يلتقي عنده كلُّ الناس ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلاًۚ ﴾ .. منزلة الأب الروحي لمن بعده من أنبياء ورسل عليهم اتّباعه عليه السلام ﴿ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [النحل : 123] .. منزلة الأب الروحي لكلِّ الملتزمين بأحكام الله تعالى وشعائره (المسلمين) : ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ ﴾ [الحج : 78] .. منزلة تلقّي حيثيّات فعل مناسك شعائر العبادات ، كما رأينا ... فالمنزلة ﴿ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ ﴾ كمنزلة مجرَّدة عن الجانب الشخصيِّ والتاريخي ، بها تلقَّى إبراهيم عليه السلام حيثيّات فعل شعائر العبادات بوحي من الله تعالى .. أي .. المنزلة كفطرة نقيّة طاهرة ، تمثَّلها إبراهيم عليه السلام مائة بالمائة ، متلقيّاً بها وحي فعل شعائر

العبادات ... من خلالها ... تتمُّ حالة الانصهار الروحي للذات ، صلةً مع الله تعالى :
﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ﴾ [لبقرة : 125] ..

.. من هنا نرى أنَّ الاتِّباع لملَّة ، لم يأت – في كتاب الله تعالى – إلاَّ متعلِّقاً بملَّة إبراهيم عليه السلام ..

﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ ﴾ [البقرة: 130]

﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾ [البقرة : 135]

﴿ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [آل عمران : 95]

﴿ .... أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفًاۗ ﴾ [النساء : 125]

﴿ قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [الأنعام : 161]

﴿ وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ ﴾ [يوسف : 38]

﴿ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ ﴾ [النحل : 123]

﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ ﴾ [الحج : 78]

. ومن هنا نرى .. أنَّ منزلة الخلَّة .. بين الله تعالى وبين مخلوقٍ من مخلوقاته ، لم ينلها إلاَّ إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينًا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفًاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء : 125] .. ومن هنا نرى معنى قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ ﴾ [البقرة : 130] ..

◉.. كلمة ﴿ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ ، صفةٌ تُطلق على المنقادين الخاضعين ..

﴿ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾ [النمل : 31]

﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾ [النمل : 38]

.. فهي تُطلق على المنقادين الخاضعين بجوارحهم وأعمالهم لمنهج الله تعالى وشعائره ..

﴿ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [النمل : 81]

.. فالعبارة القرآنيّة : ﴿ فَهُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ نراها تصف لنا حالهم بعد إيمانهم بآيات الله تعالى ، وبالتالي تصف لنا خضوعهم وانقيادهم وتطبيقهم للعبادات والشعائر التي تحملها آيات الله تعالى ..

.. الدِّين الذي يرضاه الله تعالى ويقبله ، هو – إضافة للإيمان – الانقياد والخضوع لأوامر الله تعالى ، ومنها شعائره ، كون الشعائر من جملة ما يأمرنا الله تعالى به ..

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [آل عمران : 19]

﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران : 85]

.. ويُبيّن لنا القرآن الكريم أنَّه في الرسالات السابقة ، قد أُضيعت الشعائر بعد موت الرسل عليهم السلام ..

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا۩ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ [مريم : 58 – 59]

.. لذلك نرى – في القرآن الكريم – أنَّ كلمة ﴿ ٱلۡمُسۡلِمِين ﴾ ، لم تُطلق – بالنسبة للرسالات السابقة – إلاَّ على الرسل عليهم السلام ، ومن عاصرهم وانقاد معهم لشعائر الله تعالى ، في عصرهم ، قبل إضاعة شعائر العبادات ..

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : 127 – 128]

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : 133]

﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : 52]

﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : 67]

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ [المائدة : 111]

﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس : 71 – 72]

.. أمّا في الرسالة الخاتمة ، التي تكفَّل الله تعالى بحفظ نصِّ كتابها ، وبحفظ الذِّكْر المُتعلِّق بها كتواصل قادم من ملّة إبراهيم عليه السلام ، فإنَّ شعائر العبادات محفوظة ، ولا يمكن

إضاعتها .. ولذلك .. فإنَّ صفة ﴿ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ تُطلق على المنقادين الخاضعين بجوارحهم من بعض أتباع منهج الرسالة الخاتمة ... فهذه الصفة ﴿ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ أصبحت محصورةً في بعض متَّبعي منهج الرسالة الخاتمة ..

﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ [المائدة : 5]

.. وما نذهب إليه ، يتأكَّد معنا في أمْر الله تعالى لرسوله عليه السلام ، بأن يعـرض الإسلام على الذين أوتوا الكتاب (وهم – هنا – أتباع الرسالتين السابقتين) ، وعلـى الذين لم يُؤتوا الكتاب (الأميّين) ، وبأنَّهم لا يهتدون إلاَّ بعـد أن يُسـلموا : ﴿ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ ﴾ ..

﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [آل عمران : 20]

.. فكيف من الممكن أن يكونوا متَّصفين بصفة المسلمين ، ويأمر الله تعالى رسوله عليه السلام بأن يقول لهم : ﴿ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ ﴾ ، ويصف حالهم ﴿ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ ؟!!! .. كيف ؟!!! ..

.. هذا المعنى لكلمة ﴿ ٱلۡمُسۡلِمِين ﴾ ، وتعلّقها – فيما تتعلَّق – بالخضوع الحسّي ، عبر شعائر عبادات يريدها الله تعالى ، نراه يتجلَّى أمامنا في الآية الكريمة ..

﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا

عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الحج : 78]

.. العبارة ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ ﴾ ، لا يمكن فصلُها عن سياقها السابق ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ ﴾ ، فالذين يُؤمرون بالجهاد (حسب معناه القرآني وليس كما يذهب الظلاميّون) والذين اجتباهم الله تعالى وما جعل عليهم في الدِّين من حرَج ، هم كذلك ، يتَّصفون بهذه الصفات ، كونهم على صراط ملّة أبيهم إبراهيم عليه السلام (أبوّة روحيّة عقديّة) ..

والضمير : ﴿ هُوَ ﴾ في العبارة : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ ﴾ ، سواء كان :

- .. يعود إلى الله تعالى ، ككلمة ﴿ هُوَ ﴾ في العبارة ﴿ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ ﴾ ..
- .. أو يعود إلى ﴿ إِبۡرَٰهِيمَۚ ﴾ ، كون الرسالة الخاتمة أُنزلت على النبيِّ محمَّد من فرع إسماعيل بدعاء إبراهيم ، عليهم السلام جميعاً :

﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [البقرة : 127 – 129]

.. فالنتيجة واحدة ، أنَّ الصفة ﴿ ٱلۡمُسۡلِمِين ﴾ هنا تتعلّق ببعض أتباع الرسالة الخاتمة ، الملتزمين باتّباع ملّة إبراهيم عليه السلام ... والعبارات التالية مباشرة للعبارة : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ ﴾ : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ

ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ ﴾ ، تبيِّن لنا أنَّ مُقتضى حمل صفة ﴿ ٱلۡمُسۡلِمِين ﴾ هو أن نكون شهداء على الناس منصاعين لمنهج الرسالة كشهيدٍ علينا ..

.. والعبارات التالية مباشرة : ﴿ وَفِي هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ ، تؤكِّد لنا أن مُقتضى شهادتنا على الناس كوننا حاملين لصفة : ﴿ ٱلۡمُسۡلِمِين ﴾ هو العمل بثلاثة أمور : ﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ ﴾ ، أوّلها وعلى رأسها : ﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ..

وهنا نعود للنتيجة التي وصلنا إليها أعلاه ، أنَّ كلمة ﴿ ٱلۡمُسۡلِمِين ﴾ لا يتَّصف بها إلاَّ من يخضع وينصاع لشعائر الله تعالى التي يريدُها الله تعالى ، وعلى رأسها إقامة الصلاة ..

◉ .. في القسم الأكبر من النصوص الحاملة لكلمة ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، نراها تُسبق بإحدى صيغ الإقامة ، وها هي صيغ الإقامة بالترتيب ، مع حذف المكرَّر :

[[﴿ وَيُقِيمُونَ ﴾ ،، ﴿ وَأَقِيمُواْ ﴾ ،، ﴿ وَأَقَامَ ﴾ ،، ﴿ وَأَقَامُواْ ﴾ ،، ﴿ فَأَقَمۡتَ ﴾ ﴿ فَأَقِيمُواْ ﴾ ،، ﴿ وَٱلۡمُقِيمِينَ ﴾ ،، ﴿ أَقَمۡتُمُ ﴾ ،، ﴿ يُقِيمُونَ ﴾ ،، ﴿ أَقِيمُواْ ﴾ ،، ﴿ وَأَقِمِ ﴾ ،، ﴿ يُقِيمُواْ ﴾ ،، ﴿ لِيُقِيمُواْ ﴾ ،، ﴿ مُقِيمَ ﴾ ،، ﴿ أَقِمِ ﴾ ،، ﴿ وَإِقَامَ ﴾ ﴿ وَٱلۡمُقِيمِى ﴾ ،، ﴿ أَقَامُواْ ﴾ ،، ﴿ وَأَقِمۡنَ ﴾ ،، ﴿ وَيُقِيمُواْ ﴾]] ..

.. هذه الكلمات هي من الجذر (ق ، و ، م) .. وأَقام الشيء ، ثبَّته وفعَّل وظيفته التي وُجد هذا الشيء من أجلها : ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ ﴾ [الكهف : 77] .. فالجدار موجود قبل إقامة العبد الصالح له ، وهو معلوم كجدار ، ووظيفته معلومة ، ولكنَّه على وشك أن يفقد وظيفته التي وُجد من أجلها ، وذلك بسبب

أنَّه يريد أن ينقض ، وما فعله العبد الصالح هو أن ثبَّته ، وهيَّأه ليقوم بالوظيفة التي وُجد من أجلها ..

.. والتوراة والإنجيل – ككتابين سماويّين – موجودان ، ومعلومان أنَّهما كتابان سماويّان ، وذلك قبل نزول قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ ﴾ [المائدة : 66] .. وإقامتهم للتوراة والإنجيل هي تفعيل أحكامهما والعمل بها ، بمعنى تفعيل وظيفتهما التي من أجلها أنزلهما الله تعالى .. وكذلك الأمر في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ ﴾ [المائدة : 68] ..

.. وحدود الله تعالى معلومة للذين يطلب الله تعالى منهم إقامتها ، قبل طلبه منهم بأن يُقيموها ، وإلاَّ كيف يُطلَب منهم إقامتها :

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة : 229]

.. الدِّين الذي يأمر الله تعالى بإقامته ، أليس موجوداً ومعلوماً قبل تلقِّينا للأمر الإلهي بإقامته : ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ۚ ﴾ [الشورى : 13] ؟ ..

.. ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ التي ترد بأل التعريف ، ويأمر الله تعالى رسله عليهم السلام (والبشر من بعدهم) بإقامتها ، من عصر إبراهيم عليه السلام ، إلى نزول القرآن الكريم ، إلى قيام

الساعة .. كيف لا تكون معلومة ؟!!! .. كيف من الممكن لعاقل أن يتخيَّل بأنَّ الله تعالى يأمر بإقامة ما هو ليس معلوماً ؟!!! ..

﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ التي ترد بأل التعريف ، ولم ترد – في كتاب الله تعالى – بصيغة نكرة ولا مرّة ، والتي يأمر الله تعالى بإقامتها ، من عصر إبراهيم عليه السلام .. هذه الصلاة بهذه الصيغة التي ترد بها ، كيف من الممكن لعاقل أن يتخيّل دلالاتها مختلفة ما بين عصرٍ وآخر ، في الوقت الذي يراها تراد بذات الصورة ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ؟!!! ..

.. كيف من الممكن لعاقل أن يتخيَّل أنَّ الله تعالى يأمر بإقامة مجهول لا يعلمه المأمورون بإقامته ؟!!! .. وكيف من الممكن لعاقل أن يتخيَّل بأنَّ الأمر ذاته المرسوم بالصورة ذاتها في كتابه الكريم ، يختلف ما بين نصٍّ يصف تعلّقه بفترة زمنيّة ، وبين نصٍّ يصف تعلّقه بفترة زمنيّة أُخرى ؟!!! ... الصلاة لها كينونتها المعلومة (عبر ملّة إبراهيم عليه السلام) وإقامتها هي تفعيلها والعمل بها كأمرٍ معلوم ..

.. وإقامة الصلاة كشعائر تعبّديّة بالهيئات المعلومة ، ليس المراد منها مجرَّد الحركات والأقوال التي نتلفّظها فيها ، إنّما ذلك لهدف أسمى ، هو الانتهاء عن كلِّ ما يتعلَّق بالفحشاء والمنكر في حياة الإنسان ، وأيضاً لذِكْر الله تعالى ، تعظيماً له جلَّ وعلا ..

﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ [طه : 14]

﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : 45]

◉ .. ما نذهب إليه من أنَّ ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أمرٌ معلومٌ من عصر إبراهيم عليه السلام ، يتجلَّى في قوله تعالى : ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ۝٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴾ [مريم : 59 – 60] ..

.. إضاعة الأمر هي إهماله وعدم اعتماده ، مع كونه موجوداً بعد إضاعته ..

﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : 171]

﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم ... ﴾ [آل عمران : 195]

﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف : 170]

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [التوبة : 120]

.. الله تعالى لم يقل (ضاعت الصلاة) من الثلاثي (ضاع) ، بمعنى أنَّ الصلاة هي بذاتها اختفت ولم تعد معلومة .. إنّما يقول جلَّ وعلا : ﴿ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، من الرباعي : (أضاع) ، بمعنى : أولئك الخَلْف ، لم يُقيموها ولم يُفعِّلوها ، فقد جعلوها مهملة وغير معتمدة .. هي موجودة ومعلومة ، لكنَّهم أعرضوا عنها ولم يُقيموها .. وهذا محمول بالعبارة : ﴿ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ .. هذه العبارة تُؤكِّد وجود الصلاة – هي ذاتها بهيآتها وأساسها – قبل نزول النصِّ القرآني ، فهي – كما رأينا – موجودة بهيآتها وأساسها من عصر إبراهيم عليه السلام ..

◉ .. ﴿ ٱلصَّلَوٰة ﴾ كما بيّنّا هي من الجذر : (ص ، ل ، و) ، ودلالات هذا الجذر تعني : الانصهار والانغماس الروحي مع مُراد من نُصلِّي لأجله ، توجّهاً إليه .. والصلاة التي لا ترد – كما رأينا – إلاَّ بصيغة المصدر ﴿ صَّلَو ﴾ معرَّفة بأل التعريف ﴿ ٱلصَّلَوٰة ﴾ ، تحمل كلَّ الدلالات المحمولة بهذا الجذر اللغوي ، كونها صيغة مصدر ، والمصدر – كما نعلم – حامل لكلِّ فروع دلالات الجذر اللغوي ..

.. ما أودُّ قوله ، أنَّ ﴿ ٱلصَّلَوٰة ﴾ بصيغة المصدر هذه ، تشمل كلَّ معاني الانصهار والانغماس الروحي مع مُراد من نُصلّي لأجله ، ابتداءً من الحالة الروحيّة المعنويّة ، وصولاً إلى الصلاة الحركيّة المعلومة التي نؤدّيها خمس مرّات في اليوم ، وهذا يتعلّق بالسياق النصّي

المحيط بكلمة ﴿ ٱلصَّلَوٰة ﴾ ... فلا شكَّ أنَّ ﴿ ٱلصَّلَوٰة ﴾ في قوله تعالى التالي ، تعني الانصهار الروحي والاجتماعي في المجتمع ، إنهاءً لفعل الجنايات التي يتَّصف بها المعنيّون ، وقد بيّنت ذلك بالتفصيل في كتاب : المعجزة الكبرى :

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : 5]

.. وأيضاً في قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ .... ﴾ [النساء : 77]

ولا شكَّ أنَّ ﴿ ٱلصَّلَوٰة ﴾ المعنيّة في النصوص التالية ، تعني الصلاة الحركيّة المعلومة :

﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ ﴾ [النساء : 101 – 102]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ ﴾ [المائدة : 6]

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ ﴾ [هود : 114]

﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ ﴾ [الإسراء : 78]

.. ولا شكَّ أنَّ ﴿ ٱلصَّلَوٰة ﴾ في معظم النصوص الكريمة التي ترد فيها ، تعني الأمرين معاً ، تعني الجانب الروحي المعنوي في كلِّ عملٍ يؤدّي إلى الله تعالى ، وتعني أيضاً الصلاة الحركيّة المعلومة التي نُدِّيها خمس مرّات في اليوم ..

.. وما يفعله الضالّون المُضلّون ، أنَّهم يأتون بالنصوص القرآنيّة التي ترد فيها كلمة ﴿ ٱلصَّلَوٰة ﴾ في سياقات تعني فيها الانصهار الروحي والاجتماعي في المجتمع ، ويقومون بإسقاط هذا المعنى على جميع مرّات ورودها في كتاب الله تعالى ، إضلالاً للناس ، بهدف إنكار وجود الصلاة الحركيّة المعلومة .. ويقومون إمّا بالإعراض عن النصوص التي ترد فيها كلمة ﴿ ٱلصَّلَوٰة ﴾ لتصف – فيما تصف – الصلاة الحركيّة المعلومة ، وإمّا بتفسيرها تفسيراً ما أنزل الله تعالى به من سلطان ، حامله أهواؤهم التائهة .. بالنتيجة .. يجعلون من أهوائهم الضالّة معياراً ومنظاراً ينظرون منه إلى نصوص كتاب الله تعالى ، مُستغلِّين جهل متَّبعيهم وعدمَ اطّلاعهم ، فيَضلّون ويُضلّون غيرهم ، ويحملون بذلك إثماً عظيماً ، يحملون إثمهم وإثم من يسير خلفهم في هذا الضلال ..

◉.. كما رأينا أنَّ ورود ﴿ ٱلصَّلَوٰة ﴾ بصيغة المصدر ﴿ صَّلَو ﴾ أي : بالواو ، يعني الأمرين معاً : الجانب الروحي المعنوي بكلِّ عملٍ يؤدّي إلى الله تعالى ، وجانب الصلاة الحركيّة المعلومة ، أو تعني إحداهما :

﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة : 103]

﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ [هود : 87]

.. فإنّنا نرى أنَّ الصلاة حينما لا ترد بصيغة المصدر (بالواو) ، أي حينما ترد بحرف الألف ، فإنَّها تعني فرعاً ممّا يحمله المصدر ، وهو الصلاة المعلومة ، كصلاة خاصّة ، هي فرع من دلالات الجذر (ص ، ل ، و) :

﴿ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [الأنعام : 92]

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام : 162]

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ [الأنفال : 35]

﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً ﴾ [الإسراء : 110]

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [النور : 41]

﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ [المؤمنون : 2]

﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ [المعارج : 23]

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المعارج : 34]

﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون : 5]

◉ .. لو نظرنا إلى الأمّة من أقصى السنّة إلى أقصى الشيعة ، لرأينا أنَّ إجماعهم على الصلاة (كهيآت ، وأوقات ، وعدد ركعات) أكبر من إجماعهم على كلِّ المسائل الواردة نصّاً وتفصيلاً في كتاب الله تعالى .. فعلى سبيل المثال لو أخذنا مسألة المواريث ، مسألة الطلاق ، مسألة الخروج من النار .... إلخ ، وهي مسائل مذكورة نصّاً في كتاب الله تعالى ، لرأينا أنَّه يُوجد بينهم من الاختلاف – فيها – ما هو أكثر بكثير من الاختلاف في مسألة الصلاة ، وذلك كون الصلاة من ملّة إبراهيم عليه السلام ، وأتتنا محفوظةً بالذِّكْر ، كما بيَّنّا ... فجوهر الصلاة كأساس ، لا اختلاف فيه ..

.. وكما قلنا .. إتيان المتنطّعين بالنصوص الكريمة الحاملة لكلمة ﴿ ٱلصَّلَوٰة ﴾ في سياقات قرآنيّة تعني الجانب الروحي المعنوي في كلِّ عملٍ يؤدّي إلى الله تعالى ، وإسقاط ذلك على جميع مرّات ورودها في كتاب الله تعالى ، من أجل إنكار وجود الصلاة الحركيّة المعلومة ، هو جهلٌ ، وتلبيسٌ مادّته الأهواء التائهة ، بغية إضلال الناس ..

.. بيّنا أنَّ للصلاة الشعائريّة الحركيّة مواقيتها .. وهذه الصلاة لا يجوز تأخيرها أو عدم القيام بها ، مهما كانت الظروف ، فحتّى في ظروف الحرب والمواجهة مع العدو لا تسقط ، وهي واضحة وضوح الشمس وسط النهار بأنَّها حركيّة :

﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء : 101 – 103]

.. وهذه الصلاة تُؤدّى من قِبل جميع المؤمنين – في ذات المكان – في الوقت ذاته ، حيث يتَّجهون جميعاً شطر المسجد الحرام أثناء تأديتها :

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : 149]

.. ولا تجوز هذه الصلاة إلاَّ بالغسل (الوضوء) عند القيام بها ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾ [المائدة : 6]

.. فهذه ﴿ ٱلصَّلَوٰة ﴾ التي يأمرُ الله تعالى بإقامتها ، لا تصحُّ إلاَّ بالغسل (الوضوء) ، وبطهارة الجسم ، ولها أوقاتها المحدَّدة ، ولها توجّهها المحدَّد ، ولها هيآتها المحدَّدة والمعلومة من عصر إبراهيم عليه السلام ، فكيف إذاً لعاقل أن يُنكرها ، مُضلِّلاً الناس بأنَّها مجرد صلة روحيّة لا علاقة لها بالهيآت الحركيّة ؟!!! .. كيف ؟!!! ..

◉ .. الاستشهاد بالآية الكريمة التالية على أنَّ الصلاة هي صلاتان فقط [[﴿ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ ،، ﴿ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ﴾]] هو قمّة الجهل والتضليل :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [النور : 58]

.. هذه الآية الكريمة تبيّن أحكام الاستئذان ، كما نرى ، ولا علاقة لها بأحكام الصلاة وأوقاتها ، فترد فيها العبارتان [[﴿ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ ،، ﴿ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ﴾]] في سياق مسألة اجتماعيّة لا علاقة لها بالصلاة لا من قريب ولا من بعيد ، إطلاقاً .. فمن قمّة السفاهة الاستشهاد بهذه الآية الكريمة على وجود صلاتين فقط .. ومثل ذلك كمثل من يقول : لا يُوجَد للإنسان رأس ولا رجل ولا عين ، لا يوجد للإنسان إلا يد ، لأنَّ هذه الأعضاء لم ترد في قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا ﴾ [المائدة : 38] والأمر لا يستحق الرد ، فهذا واضح لكلِّ من عنده حدٌّ أدنى من الإدراك والمنطق ..

◉.. عدم ورود كلمة الصلاة في سياقات قرآنيّة قبل إبراهيم عليه السلام ، كما رأينا ، مع وجود مناهج مع هؤلاء الرسل عليهم السلام تأمر بالصلة مع الله تعالى ، من خلال تنفيذ أوامره ، يؤكّد لنا أنَّ الصلاة ليست مجرَّد صلة روحيّة وعلاقات اجتماعيّة ، كما يتوهَّم الضالّون .. فالصلاة لها هيآتها وحركاتها التي لا بدَّ من أدائها لأنَّ نذر عملنا ونذهب إليها ، كما هو في السعي إلى أداء صلاة يوم الجمعة ..

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ ۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الجمعة : 9 – 10]

.. فهل كانت الرسالات السابقة خالية من الصلة الروحيّة مع الله تعالى ؟!!! .. الصلاة تعني – فيما تعنيه – حالة لها هيآتها وأوقاتها وطقوسها وماهيّتها المستقلّة ، كما نرى في كتاب الله تعالى ..

◉.. وما نراه في كتاب الله تعالى ، أنَّ عطف الركوع على إقامة الصلاة ، وعطف إقامة الصلاة على العبادة ، وعطف العبادة على الركوع والسجود ، هو في نصوص قرآنيّة تكون فيها (الصلاة والركوع والسجود) بمعناها المعنوي ، وليس كهيئات معلومة نقوم بها في صلاتنا الحركيّة ..

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة : 43]

﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة : 55]

﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِىٓ ﴾ [طه : 14]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴾ [الحج : 77]

.. فكما أنّنا ضد حصر دلالات كلمة ﴿ ٱلصَّلَوٰة ﴾ في جميع مرَّات ورودها ، بالصلاة الحركيّة التي نؤدّيها خمس مرّات في اليوم ، إضافة لصلاة التطوّع .. نحن أيضاً – في الوقت ذاته – ضد إنكار هذه الصلاة الحركيّة كشعيرة من الشعائر التي يأمر الله تعالى بها ، والتي تحملها نصوصٌ من كتاب الله تعالى بشكلٍ جلي ..

◉.. في كتاب الله تعالى ، نرى أنَّ مشتقّات الجذر (ر ، ك ، ع) ترد (13) مرّة ، وفي جميع مرّات ورودها نراها تتعلّق بالإنسان .. والمعنى المجرَّد لمشتقّات الجذر اللغوي (ر ، ك ، ع) هو تغيير الحالة ، كتهيئة للدخول في حالة القرب من الله تعالى .. وهذا ما نراه جليّاً في قوله تعالى ..

﴿ إِنَّ هَـٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً وَلِىَ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِى بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمۡ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴾ [ص : 23 – 24]

.. فداود عليه السلام ، بعد أن أيقن أنَّه تسرَّع في حكمه ، وأنَّ هذا الموقف كان فتنة له ، خرَّ عائداً إلى الله تعالى ، عائداً إلى الحالة التي كان فيها منقطعاً إلى الله تعالى في المحراب .. وما نراه هو ورود كلمة ﴿ رَاكِعًا ﴾ كاسم فاعل ، حيث الوصف يتعلّق به ذاته كشخص ، وليس بهيئة الركوع كهيئة ..

.. وهذا المعنى للركوع نراه أيضاً في قوله تعالى ..

﴿ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلاً إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ﴾ [المرسلات : 46 – 48]

الآية الكريمة ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ﴾ بمعنى : وإذا قيل لهم : عودوا إلى الله تعالى لا يعودون ..

.. وأيضاً نراه في قوله تعالى ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴾ [الحج : 77]

.. وهذا ما نراه أيضاً في قوله تعالى ..

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة : 55]

.. العبارة : ﴿ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾ بمعنى : يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، حال كونهم عائدين إلى الله تعالى ملتمِّسين رضاه .. وما نراه أنَّ كلمة : ﴿ رَٰكِعُونَ ﴾ هي جمع مذكّر سالم لاسم الفاعل (راكع) ، حيث الأمر يتعلَّق بهم كأشخاص ، ولا يتعلّق بالركوع كهيئة ..

.. وهذا المعنى للركوع ، نراه في قوله تعالى ..

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة : 43]

﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [آل عمران : 43]

﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ .... ﴾ [التوبة : 112]

فما نراه في هذه الآيات الكريمة هو ورود جمع مذكَّر سالم لاسم الفاعل (راكع) : [[﴿ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ ،، ﴿ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ ،، ﴿ ٱلرَّٰكِعُونَ ﴾]] ، حيث الركوع المعني يصفهم كأشخاص ، وليس كهيئة ..

.. بينما في النصوص التالية : [[وهي النصوص التي ترد فيها باقي مشتقّات الجذر (ر ، ك ، ع)]] نرى صيغة جمع التكسير ((ركَّع)) ، حيث الوصف لهيئة الركوع ، كهيئة من هيئات الصلاة الحركيّة المعلومة ، ونرى أنَّ هذه الصيغة تسبق السجود ..

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [البقرة : 125]

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [الحج : 26]

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ .... ﴾ [الفتح : 29]

إذاً .. حينما يرد الركوع كاسم فاعل يُجمَع جمع مذكَّر سالم ، فإنَّه يعني الأشخاص كأشخاص عائدين إلى الله تعالى .. وحينما يرد كجمع تكسير (ركَّع) فإنَّه يعني الهيئة كهيئة ركوع في الصلاة الحركيّة المعلومة ... والركوع لا يتعلَّق إلاَّ بالبشر ، كون البشر – كمخلوقات محسوسة – هم من عندهم إمكانيّة للابتعاد عن مراد الله تعالى ..

◉ .. بينما مشتقّات الجذر (س ، ج ، د) فتتعلَّق بالإنسان وغيره من المخلوقات ، وتعني الدخول في حالة القرب من الله تعالى ، والانصهار في الصلة مع الله تعالى ... ولذلك ... تتجلّى عظمة صياغة كتاب الله تعالى ، بورودٍ متساوٍ لمشتقّات الجذر (س ، ج ، د) ، مع مشتقّات الجذر (س ، ب ، ح) ..

.. مشتقّات الجذر (س ، ج ، د) في كتاب الله تعالى ترد بمرّات ورود ، كالتالي :
[[سجد (2) ، سجدوا (6) ، أسجد (2) ، تسجد (2) ، تسجدوا (1) ، نسجد (1) ، يسجد (3) ، يسجدان (1) ، يسجدوا (1) ، يسجدون (4) ،

اسجد (2) ، اسجدوا (9) ، اسجدي (1) ، السجود (4) ، ساجداً (1) ، الساجدون (1) ، الساجدين (10) ، سجداً (11) ، السجود (2) ، مسجد (20) ، مسجداً (2) ، مساجد (6)]] .. المجموع = (**92**) مرّة ..

ومشتقّات الجذر (س ، ب ، ح) في كتاب الله تعالى ترد بمرّات ورود ، كالتالي :

[[يسبّحون (2) ، سبَّح (3) ، سبّحوا (1) ، تسبّح (1) ، تسبّحون (1) تسبّحوه (1) ، نسبّح (1) ، نسبّحك (1) ، يسبّح (7) ، يسبّحن (2) ، يسبّحون (5) ، يسبحونه (1) ، سبِّح (13) ، سبِّحه (3) ، سبِّحوا (1) ، سبِّحوه (1) ، سبْحاً (2) ، السابحات (1) ، سبحان (18) ، سبحانك (9) ، سبحانه (14) ، تسبيحه (1) ، تسبيحهم (1) ، المسبّحون (1) ، المسبّحين (1)]] .. المجموع = (**92**) مرّة ..

.. فكما أنَّه سبَّح لله تعالى ما في السموات والأرض ..

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [الحديد : 1]

.. كذلك .. يسجد لله تعالى ما في السماوات وما في الأرض ..

﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [النحل : 49]

.. وكما رأينا في الركوع ، أنَّه حينما يرد الركوع كاسم فاعل يُجمع جمع مذكَّر سالم ، فإنَّه يعني الأشخاص كأشخاص عائدين إلى الله تعالى ، وحينما يرد كجمع تكسير (ركَّع) فإنَّه يعني الهيئة كهيئة ركوع في الصلاة الحركيّة المعروفة .. نرى الأمر ذاته في السجود ، فاسم الفاعل (ساجد) وجمع المذكّر السالم له ، يرد بحيثيّة تصف الساجدين كأشخاص ، وليس بحيثيّة تصف الهيئة ..

﴿ .... فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الأعراف : 11]

﴿ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴾ [الأعراف : 120]

﴿ ...... ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ...... ﴾ [التوبة : 112]

﴿ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ ﴾ [يوسف: 4]

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴾ [الحجر : 29]

﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ [الحجر : 31]

﴿ قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ [الحجر : 32]

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ [الحجر : 98]

﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء : 46]

﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء : 219]

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴾ [ص : 72]

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ ...... ﴾ [الزمر : 9]

.. وترد كلمة ﴿ سُجَّدًا ﴾ كجمع تكسير ، بحيثيّة تصف هيئة السجود كهيئة ، وليس الأشخاص الساجدين كأشخاص ..

﴿ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ﴾ [البقرة : 58]

﴿ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ [النساء : 154]

﴿ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ ﴾ [الأعراف : 161]

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ [يوسف : 100]

﴿ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ [النحل : 48]

﴿ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ [الإسراء : 107]

﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴾ [مريم : 58]

﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ [طه : 70]

﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾ [الفرقان : 64]

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا .... ﴾ [السجدة : 15]

﴿ .... تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهِ .... ﴾ [الفتح : 29]

.. وما يجب أن نعلمه ، أنَّ دلالات كلمة ﴿ سُجَّدًا ﴾ تُسحَب – كهيئة – على الحالة التي ترد في وصف سياقها النصّي .. فالسجود لله تعالى (في الصلاة) ليس كسجود أبوي يوسف عليه السلام وإخوته له ، وليس كسجود بني إسرائيل عندما دخلوا الباب .. المعنى المجرَّد للسجود هو ذاته ، ونابع من الجذر اللغوي (س ، ج ، د) .. لكن .. لكلِّ حالة سجود هيئتها المتعلّقة بها ضمن سياقها النصي المُصوِّر لها .. وهذا من نافلة القول ، ولا يحتاج لبيان ، فمن يتوهّم أنَّ هيئة السجود هي ذاتها لكلِّ الحالات ، إنّما يفرض أهواءه الضالّة على النص ، ولا يميِّز بين مراتب المسجود له في كلِّ حالة ، وما يتعلَّق بذلك من حيثيّات لهيئة السجود ..

.. والحقيقة التي وصلنا إليها ، أنَّ الجمع لاسم الفاعل (ساجد) يصف الأشخاص كأشخاص دون الهيئة ، وأنَّ جمع التكسير (سجَّداً) يصف الهيئة للسجود .. هذه الحقيقة .. تتجلّى أمام أعيننا في قصّة موسى وهارون عليهما السلام مع سحرة فرعون .. فعندما كان السياق يتحدَّث عن الأشخاص ، حيث كلمة ﴿ سَٰجِدِينَ ﴾ تصف حال السّحرة كأشخاص ، وليس كهيئة سجود ، نرى تقديم موسى على هارون عليهما السلام ، فلا شكَّ أنَّ موسى أعلى من هارون عليهما السلام ..

﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ

سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ [الأعراف : 117 - 122]

﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ [الشعراء : 43 - 48]

.. وعندما كان السياق يتحدَّث عن حال الموقف ، حيث كلمة ﴿ سُجَّدًا ﴾ تصف حال هيئة السجود التي سجدها السحرة ، نرى تقديم هارون على موسى عليهما السلام ، فلا شكَّ أنَّ هارون هو الأقرب بالنسبة لهم كونه أفصح لسانا من موسى عليهما السلام ، وهو من يتواصل معهم بشكلٍ مباشر أكثر من موسى عليه السلام ..

﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُواْ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ [طه : 65 - 70]

◉.. ما نراه – في كتاب الله تعالى – أنَّ جمع التكسير [[﴿ وَٱلرُّكَّعِ ﴾ ،، ﴿ رُكَّعًا ﴾]] والمصوِّر لهيئة الركوع ، لم تُعطف عليه هيئة السجود [[﴿ ٱلسُّجُودِ ﴾ ،، ﴿ سُجَّدًا ﴾]] ..

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [البقرة : 125]

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [الحج : 26]

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ .... ﴾ [الفتح : 29]

.. فما نراه أنَّ هيأتي الركوع والسجود [[﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ ،، ﴿ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾]] تمّت معاملتهما كاسم واحد ، بمعنى لم يُعطفا على بعض ، وذلك كونهما هيأتين متلازمتين في الصلاة ذاتها ، ولا بدَّ من هاتين الهيأتين معاً لِتُقبَل الصلاة .. فصلاة دون ركوع غير مقبولة ، وصلاة دون سجود غير مقبولة ..

.. وما نراه أنَّ العبارات السابقة لوصف القيام بهيأتي الركوع والسجود ، تصف الموجودين في بيت الله تعالى بصيغة جمع المذكّر السالم : [[﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ ،، ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾]] فالطواف ، والعكوف (الذي ناب عنه القيام في النصِّ الثاني) ليسا هيأتين محدَّدتين (كما هما هيأتا الركوع والسجود) ، وكلٌّ منهما له استقلاليّته عن الآخر .. لذلك .. جاءا معطوفين على بعضهما ، وبصيغة جمع المذكّر السالم ..

◉ .. ما يجب أن نعلمه أنَّ كلمة : ﴿ وَٱلْقَآئِمِينَ ﴾ : ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [الحج : 26] ، لا تعني هيئة الوقوف

في الصلاة والتي تسبق الركوع ، فهي تصف الأشخاص الموجودين في بيت الله تعالى كعاكفين فيه .. لذلك .. اُستبدلت بالعاكفين في النصِّ الآخر ، وجاءت جمع مذكَّر سالم ﴿ طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [البقرة : 125] ..

.. وأيضاً كلمة ﴿ وَقِيَٰمًا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾ [الفرقان : 64] ، لا تعني هيأة الوقوف في الصلاة والتي تسبق الركوع .. وهذا ما نراه جليّاً في قوله تعالى :

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ [الزمر : 9] ..

فما نراه أنَّ كلمة ﴿ سَاجِدًا ﴾ هي اسم فاعل ، وبالتالي تصف المعني كفرد يتقرّب إلى الله تعالى ، وليس الوصف هنا وصفاً لهيئة السجود ، ونرى أنَّ كلمة ﴿ وَقَآئِمًا ﴾ معطوفة عليها .. وتأتي العبارة ﴿ يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ حالاً للسجود وللقيام .. فحال السجود والقيام هنا هو : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ ..

.. لا شكَّ أنَّ هيئة الركوع (المعلومة) في الصلاة ، تكون مسبوقةً بوقوف على القدمين ، فالركوع – كما رأينا – هو تغيير الحالة التي عليها الإنسان ، إلى حالةٍ أُخرى .. والركوع – في الصلاة – هو تغيير حالة الوقوف إلى حالة الركوع ، كتهيئة للدخول في حالة القرب من الله تعالى حيث السجود : ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴾ [العلق : 19] ..

.. هناك وقوفٌ في الصلاة ، هو مُقدِّمة لهيئة الركوع ، فمن الوقوف تتمُّ هيئة الركوع كمقدِّمة لهيئة السجود .. فهيئة الركوع تكون داخل الصلاة ، وبعد البدأ بها .. وكلُّ ذلك معلوم ، ولا خلاف فيه .. فلا يمكن لعاقل أن يتخيَّل أنَّ هيئة الركوع تكون من حالة هي خارج الصلاة وقبل البدء بها ..

.. إذاً .. هناك : – وقوف تُبتدأ الصلاة به .. ومن هذا الوقوف يتمُّ تغيير الحال إلى : – هيئة الركوع .. وهيئة الركوع هي مُقدِّمة ل : – هيئة السجود .. حيث الإنسان في هيئة السجود يكون أقرب ما يكون إلى الله تعالى ..

.. أليست هذه هي الصلاة التي نُصلِّيها ؟ .. أليس كلُّ هذه الاستدلالات مُستنبطة من كتاب الله تعالى ؟ .. فكيف إذاً يزعم الضالّون المُضلِّون أنَّه لا وجود لهذه الصلاة في كتاب الله تعالى ؟!!! ... ألم يبيّن لنا كتاب الله تعالى أنَّ هذه الصلاة تحتاج لطهارة جسميّة ، وتُسبَق بالغسل (الوضوء) وهو أمر يتعلّق بأجسامنا ؟ .. وأنَّه علينا أن نتوجَّه بأجسامنا إلى المسجد الحرام أثناء تأديتها ؟ .. وأنَّ لها أوقاتها المحدّدة التي علينا أن نؤدّيها فيها ؟ .. وأنَّه في صلاة القصر (حيث الخوف والمعركة) هناك حركات واضحة جليّة في ظاهر صياغة النص ؟ .. ألم يبيّن لنا كتاب الله تعالى أنَّ في الصلاة ركوعاً ، ولا شكَّ أنَّ هذا الركوع يكون انطلاقاً من حالة الوقوف ، وأنَّ فيها سجوداً ؟ .. فكيف إذاً يُنكرها عاقلٌ مؤمنٌ بكتاب الله تعالى مُدركٌ للحدِّ الأدنى من إدراك قواعد اللغة ؟!!! ... نترك الإجابة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ..

.. في كتاب الله تعالى نصّان يبيّنان أوقات أداء الصلاة كشعيرة حركيّة معلومة :

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ [هود : 114]

﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾ [الإسراء : 78]

العبارة : ﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ تعني فترتين تُؤدّى فيهما صلاتان ، هما صلاة الفجر (في الطرف الأوَّل من النهار) ، وصلاة المغرب (في الطرف الثاني من النهار) .. والعبارة : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ تعني جانباً من الليل ، حيث الليل يبدأ بعد نهاية الطرف الثاني من النهار ، وقبل بداية الطرف الأوَّل من النهار ، وفي هذه الفترة تُؤدَّى صلاة العشاء .. والعبارة : ﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ تعني فترتي أداء صلاتي الظهر والعصر .. وهنا .. سأنقل من بحثي (**ثمَّ أتمّوا الصيام إلى الليل**) النصّ التالي الذي يتعلّق بهذا الأمر :

[[.. كلمة : ﴿ ٱلَّيۡلَ ﴾ هي صيغة مصدر من الجذر : (ل ، ي ، ل) ، ولا تُوجَد في كتاب الله تعالى مشتقّات لأفعال من هذا الجذر .. والليل في كتاب الله تعالى يعني : الظلام الكامل ، بحيثيّة لا وجود فيها لخيطٍ من ضياء .. يقول تعالى :

﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ٧١ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [القصص : 71 – 72]

.. ما نراه في هذا النصِّ الكريم ، أنَّ الله تعالى يبيّن لنا حقيقة ، مفادها أنَّه بمجرَّد وجود خيطٍ من ضياء ، ينتهي الليل ، وهذا ما يُؤكِّده ورود كلمة ﴿ بِضِيَآءٍۚ ﴾ بصيغة النكرة : ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ ﴾ .. فبمجرَّد وجود خيطٍ من ضياء تنتهي حالة الليل ..

.. لو أنَّ الليل يحتمل اختلاطاً ما بين خيوط الضياء وخيوط الظلام .. بمعنى : لو كانت حالتا تداخل الظلام مع الضياء (من الفجر حتى طلوع الشمس حيث الطرف الأوَّل من النهار ، ومن غروب الشمس حتى دخول الظلام بشكلٍ كامل حيث الطرف الثاني من النهار) تابعتين لليل .. بمعنى : لو كانت هاتان الفترتان جزءاً من الليل ، لكان الليل لا ينتهي إلاَّ بالضياء الكامل (أي بالنهار) الذي لا وجود لخيطٍ من الظلام فيه ، وذلك كون هاتين الفترتين (حيث فيهما الاختلاط ما بين الظلام والضياء) جزءاً من الليل .. لو كان الأمر كذلك .. لما كان النصُّ الكريم بالصيغة : ﴿ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ ﴾ .. فهاتان الفترتان (نعني طرفي النهار) فيهما ضياء يختلط مع الظلام ، وبناء على جهل الجاهلين ، كيف يقول المولى عزَّ وجل : ﴿ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ

يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ ﴾ ، للخروج من سرمديّة الليل ، في الوقت الذي تُوجد فيه خيوطٌ من الضياء في طرفي النهار ، اللذين يزعمون أنّهما يتبعان لليل ؟!!! .. كيف ؟!!! .. فما يُناسب هذا الوهم – الذي لا أساس له إلاَّ في مخيّلة التائهين – هو العبارة : ((**مَنْ إلهٌ غيرُ الله يأتيكم بنهار**)) ، أي بضياء كامل ، لا وجود فيه لخيطٍ من ظلام ..

.. ألا يقول المتوهّمون بأنَّ هاتين الفترتين (نعني طرفي النهار ، حيث الطرف الأوَّل من الفجر إلى طلوع الشمس ، والطرف الثاني من غروب الشمس إلى دخول الظلام بشكل كامل) جزءٌ من الليل ؟ .. إذاً .. حسب زعمهم ، هما ضمن إطار زمن الليل ، وبالتالي – حسب زعمهم – لا ينتهي الليل إلاَّ بنهايتهما ، أي بالنهار الذي لا وجود لخيطِ ظلامٍ فيه ، لأنَّه يُوجد في طرفي النهار ضياءٌ مُختلط مع الظلام .. فما يناسب هذا الزعم هو العبارة المُفترضة : ((**مَنْ إلهٌ غيرُ الله يأتيكم بنهار**)) ، أي بضياء كامل لا وجود فيه لخيطٍ من ظلام .. لكن .. ما نراه أنَّ الله تعالى يقول : ﴿ **مَنۡ إِلَـٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ** ﴾ ، أي : بخيطٍ من ضياء ، وهذا يعني أنَّ الليل يخلو من أيِّ خيطٍ من ضياء ، وهذا يؤكّد أنَّ فترتي اختلاط الظلام مع الضياء (طرفي النهار) لا يتبعان لليل ..

.. ونهاية الآية الكريمة : ﴿ **أَفَلَا تَسۡمَعُونَ** ﴾ : ﴿ **قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِ مَنۡ إِلَـٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ** ﴾ ، تُشير – كلمسة بلاغيّة تُحاكي الموقف المحمول بالنص – إلى ما نذهب إليه .. ففي حالة : ﴿ **ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا** ﴾ ، لا تكون هناك رؤية ، حيث لا وجود لخيطٍ من ضياء ، والتواصل يكون بالسمع : ﴿ **أَفَلَا تَسۡمَعُونَ** ﴾ ..

.. وبالمقابل .. يقول تعالى : ﴿ **قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِ مَنۡ إِلَـٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٍ** ﴾ .. الله تعالى يقول : ﴿ **مَنۡ إِلَـٰهٌ غَيۡرُ**

ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ ﴾ : ﴿ **بِلَيۡلٖ** ﴾ .. المولى جلَّ وعلا لم يقل ((**مَنْ إلهٌ غيرُ الله يأتيكم بظلام**)) .. لماذا ؟ .. لأنَّ فترتي إيلاج الليل في النهار وإيلاج النهار في الليل (وهما طرفا النهار حيث اختلاط خيوط الظلام بالضياء) ، ليستا جزءاً من الليل ، وفيهما تتداخل خيوط الظلام مع خيوط الضياء ، يعني فيهما ظلام .. لذلك .. لا ينتهي النهار وطرفاه إلاَّ بحلول الليل ، حيث الظلام الكامل الذي لا وجود فيه لخيطٍ من ضياء .. وهذا ما تنطق به العبارة الكريمة : ﴿ **مَنۡ إِلَـٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ** ﴾ ..

.. النهار هو ضياء كامل ، لا يُوجد فيه ظلام ، والليل هو ظلام كامل لا يُوجد فيه ضياء ، والتداخل بين خيوط الضياء والظلام يكون في طرفي النهار .. وطرفا النهار ، حيث الله تعالى هو من يُسمّيهما بذلك : ﴿ **طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ** ﴾ ، ويعطف عليهما : ﴿ **وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ** ﴾ : ﴿ **وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ** ﴾ [هود : 114] لا يمكن أن يكونا تابعين لليل وجزءاً منه .. من المستحيل أن يسمّي الله تعالى جزءاً من الليل بالعبارة : ﴿ **طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ** ﴾ .. ولا يتوهَّم ذلك إلاَّ فاقدٌ للبصيرة ..... ليس لليل أطراف ، لأنَّ الطرف المعني ليس لحظة من الزمن ، والليل لا يحتمل تدرّجاً أو وجودَ خيطٍ من ضياء .. بينما طرفا النهار ، يُوجد فيهما التدرّج والاختلاط ما بين خيوط الظلام والضياء ..

.. العبارة : ﴿ **وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ** ﴾ تعني : وجوانب من الليل ، ومنازل من الليل ، وبالتالي ، تدخل ضمنها أيُّ فترة من فترات الليل ، من بدايته إلى نهايته .. فكيف – إذاً – يكون : ﴿ **طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ** ﴾ جزءاً من الليل ويُعطَف عليهما مباشرة العبارة : ﴿ **وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ** ﴾ .. كيف ؟!!! .. إن كان ﴿ **طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ** ﴾ جزءاً من الليل ، فهما – حسب هذا الزعم – داخلان في دلالات العبارة ﴿ **وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ** ﴾ ..

من هنا نرى أنَّ الليل يكون حيث لا وجود لخيطٍ من ضياء ، والنهار (مع طرفيه) يكون بوجود خيطٍ من ضياء ، حيث النهار لا وجود فيه لخيطٍ من ظلام ، وفي طرفيه اختلاط ما بين خيوط الضياء والظلام .. هذا ما يُدركه كلُّ من يُدرك الحدَّ الأدنى من دلالات آيات كتاب الله تعالى ، التي يؤكّد الكثير منها هذه الحقيقة ..

.. ما نراه – واضحاً جليّاً – في كتاب الله تعالى ، أنَّ فترة الانتقال من الليل الأرضي إلى النهار (ما بين الفجر وطلوع الشمس) ، وفترة الانتقال من النهار إلى الليل الأرضي (ما بين غروب الشمس ودخول الليل حيث الظلام الكامل) ، وهما الفترتان اللتان تتمُّ فيهما عمليّة الإيلاج (التداخل) ما بين الليل والنهار ، هما فترتان لا تتبعان لليل ، فلم يذكر لنا كتاب الله تعالى وجود طرفين لليل .. هما طرفان أُضيفا – في كتاب الله تعالى – للنهار ، وليس لليل ، فقد سمّاهما الله تعالى : ﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ ، حيث كلُّ طرفٍ منهما تُؤدَّى فيه فريضة من فرائض الصلاة ، وعطف عليهما ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ ﴾ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ ﴾ ..

.. لا شكَّ أنَّ الطرف الأوَّل من النهار ، هو الفترة التي تُؤدّى فيها صلاة الفجر ، وتبدأ بالفجر (حيث أوّل خيط للضياء) وتنتهي مع طلوع قرص الشمس (حيث لا وجود لخيطٍ من الظلام) .. فما نراه أنَّ هذه الفترة (الطرف الأوَّل للنهار) :

❁ .. تقع بين حدّين ، بين حدٍّ أوَّل هو الليل حيث لا وجود لخيطٍ من ضياء ، وبين حدٍّ ثانٍ هو وجود قرص الشمس على مستوى الأفق ، حيث لا وجود لخيطٍ من ظلام ..

❁ .. من بداية الطرف الأوَّل من النهار ، حيث أوَّل خيط ضياء من الفجر ، يبدأ انسلاخ خيوط الظلام ، الذي يكون كاملاً قبل البداية ، لتتلاشى خيوط الظلام عند نهاية هذا الطرف مع وجود قرص الشمس على مستوى الأفق .. بمعنى : هي الفترة الانتقاليّة من الليل حيث لا وجود لخيطٍ من ضياء ، إلى النهار حيث لا وجود لخيطٍ من ظلام ..

.. خلال فترة الطرف الأوَّل من النهار ، لا نرى قرص الشمس في السماء ، إنّما يصلنا ضياء الشمس من وراء الأفق ..

.. في فترة الطرف الأوَّل من النهار ، تؤدّى فريضة صلاة الفجر ..

.. الطرف الثاني من النهار ، يناظر طرفه الأوَّل تماماً ، بالنسبة لمنتصف النهار ، وإلاَّ لما كانا طرفين للنهار .. ولو نظرنا إلى الطرف الثاني من النهار لرأينا :

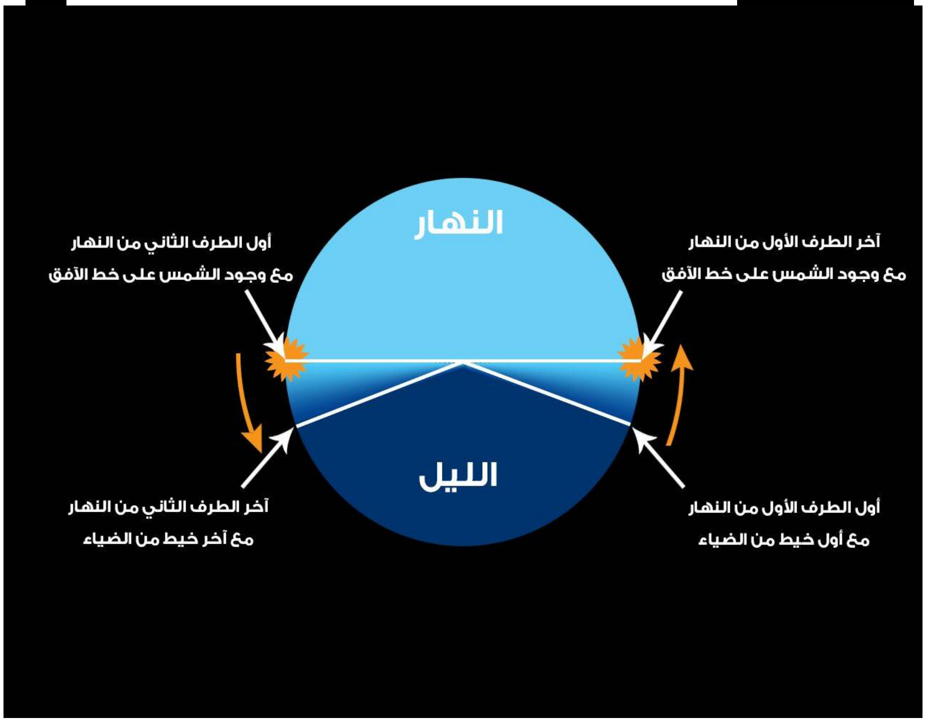
.. يقع بين حدَّين ، الحدُّ الأوَّل ، هو هو وجود قرص الشمس على مستوى الأفق ، وهذا يقابل الحدَّ الثاني من الطرف الأوَّل من النهار ، حيث – أيضاً – يكون قرص الشمس على مستوى الأفق ..

.. والحدُّ الثاني من الطرف الثاني للنهار ، هو الليل كظلام لا يوجد فيه خيطٌ من ضياء ، وهذا يقابل الحدَّ الأوَّل من الطرف الأوَّل للنهار ..

.. من بداية الطرف الثاني من النهار ، يبدأ دخول الظلام واختلاطه بخيوط الضياء ، حيث يكون الضياء كاملاً في بدايته ، ليتلاشى الضياء في نهايته ، حيث يبدأ الليل .. وهذا يقابل تماماً الطرف الأوَّل من النهار ، حيث في الطرف الأوَّل من النهار تنسلخ خيوط الظلام تدريجيّاً لتتلاشى في نهايته ..

.. خلال فترة الطرف الثاني من النهار ، لا نرى قرص الشمس في السماء ، إنّما يصلنا ضياؤها من وراء الأفق ، وهذا الأمر هو ذاته ما يكون في الطرف الأوَّل من النهار ، حيث ضياء الشمس يصلنا من وراء الأفق ..

.. في فترة الطرف الثاني من النهار ، تؤدّى فريضة صلاة المغرب ..



ومن المستحيل أن يكون الطرف الثاني من النهار ، من العصر إلى غروب الشمس ، كما ذهب بعضُ المفسِّرين .. وذلك لأسباب عديدة ..

۞ .. في هذه الحالة المفترضة ، لا تناظر أبداً – كواقع فلكي – مع الطرف الأوَّل .. فقوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ ، نرى فيه إضافي كلمة ﴿ طَرَفَيِ ﴾ لكلمة ﴿ ٱلنَّهَارِ ﴾ .. بمعنى هناك طرفان معنيان للنهار من جملة أطراف النهار ، حيث للنهار أطراف : ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴾ [طه : 130] .. هذه الإضافة ﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ تعني أنَّهما طرفان مُحدَّدان معلومان فلكيّاً ، بتقابلهما بالنسبة لمركز النهار ، ويتمُّ معرفتهما بناء على هذا التقابل ، وهذا لا يكون إلاَّ كما بيَّنّا أعلاه ..

۞ .. وإن كان الطرف الثاني للنهار ، هو من العصر إلى غروب الشمس ، فهذا يعني أنَّه داخل في الفترة المحمولة بالعبارة : ﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ ، فبالإضافة إلى ما يؤدّي إليه زعمهم من تضييع لفريضة المغرب .. إضافة لذلك .. يزعمون تكراراً لا أساس له .. فضلاً عن كون زعمهم هذا يتناقض مع دلالات الكثير من آيات كتاب الله تعالى ..

۞ .. قد يحلو لقائلٍ أن يقول ، لا تُوجَد صلاة في النهار ، وذلك بأن يتخيَّل أنَّ العبارة : ﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ تصف فترة ما بعد الغروب إلى الليل ، وذلك لتبرير ما يريده هواه .. نقول : العبارة القرآنيّة : ﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ تبيّن فترة صلاتي الظهر والعصر ، وهما فريضتان تؤدَّيان في النهار ، وفي كتاب الله تعالى ما يُثبت أنَّه هناك صلاة تؤدّى في النهار ، حيث السعي والحركة والعمل والبيع .. يقول جلَّ وعلا :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الجمعة : 9]

.. العبارة : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ ﴾ ، نرى فيها ورود كلمة : ﴿ لِلصَّلَوٰةِ ﴾ معرّفة بأل التعريف ، فهي الصلاة ذاتُها التي نؤدِّيها كلَّ يوم ، ولكن ، هنا يُنادى عليها : ﴿ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ ﴾ ، فما يُميِّزها هو أنَّها يُنادى عليها من يوم الجمعة .. هي ذاتُها كوقت لتأديتها ، وكهيآت لفعلِها ، نقوم بها كلَّ يوم ، لكن هنا ، يُنادى عليها من يوم الجمعة .. ما نراه أنَّ هذه الصلاة المعنيّة هنا ، لا تُؤدَّى إلاَّ في النهار ، وذلك بدليل العبارة التالية لها في ذات السياق مباشرة : ﴿ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ﴾ : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ﴾ .. فالعبارة : ﴿ وَذَرُواْ

ٱلْبَيْعَ ﴾ تعني أنَّ المُخاطَب كان في حالة عمل البيع قبل أن يُنادى لهذه الصلاة ، ويُطلب منه ترك هذا البيع والذهاب إلى هذه الصلاة .. وفي الآية التالية مباشرة ما يُؤكِّد أنَّه بعد انقضاء هذه الصلاة يعود الإنسان إلى عمله ليبتغي من فضل الله تعالى : ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [الجمعة : 10] .. وكلُّ ذلك لا يمكن أن يتحقَّق إلاَّ في الصلاة التي تُؤدَّى في النهار ، وليس في طرفيه ..

.. أمّا بالنسبة لقوله تعالى : ﴿ **لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ** ﴾ .. فما نراه في كتاب الله تعالى ، أنَّ الجذر (د ، ل ، ك) ، له مشتقٌ وحيد هو كلمة : ﴿ **لِدُلُوكِ** ﴾ الواردة في هذه العبارة القرآنيّة .. ومن استشفاف المعنى من كليّة ما يحمله كتاب الله تعالى نرى أنَّ العبارة : ﴿ **لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ** ﴾ تعني : لبداية ميل الشمس عن عموديَّتِها على الأرض ، حيث تكون العين في رؤيتها للشمس ، وكأنَّها ممروسة ومعروكة ، وكأنَّ الشمس – في هذه الرؤية – ممروسة ومعروكة تماهياً مع الفضاء المحيط بها .. أي لبداية فترة أداء فريضة الظهر ..

.. والعبارة القرآنيّة : ﴿ **إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ** ﴾ تعني : إلى بداية الكدر ، والعكر ، وعدم الصفاء ، بالنسبة لحالة النهار كصفاء خالٍ من خيوط الظلام ، وهذا يكون حين غروب الشمس ، أي : إلى نهاية فترة أداء فريضة العصر .. فالعبارة : ﴿ **لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ** ﴾ ، تصوّر لنا فترة أداء فريضتي الظهر والعصر ..

.. كلمة ﴿ **غَسَقِ** ﴾ هي صيغة مصدر من الجذر (غ ، س ، ق) .. وإضافة لورود هذه الكلمة هنا في النص قيد البحث ، نرى في كتاب الله تعالى ثلاث كلمات أُخرى تتفرَّع من هذا الجذر اللغوي ، منها كلمة ﴿ **غَاسِقٍ** ﴾ في قوله تعالى ﴿ **وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا**

وَقَبَ ﴾ [الفلق : 3] .. بمعنى : ومن شرِّ فاسدٍ مُظلمٍ في نفسه ، ليس نقيّاً وليس صافياً في ذاته ، من شرِّ عاصٍ ضار بعيد عن الحق ، ومن شرِّ أذيّته ، وذلك حينما يحلُّ فساده وظلمه وضرره وأذاه ..

.. بقي من مشتقّات الجذر (غ ، س ، ق) كلمتان في النصين التاليين :

﴿ هَـٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّـٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ۝ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝ هَـٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ [ص : 55 - 57]

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝ لِّلطَّـٰغِينَ مَـَٔابًا ۝ لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ [النبأ : 21 - 26]

.. ما نراه أنَّ كلمتي : **[[﴿ وَغَسَّاقٌ ﴾ ،، ﴿ وَغَسَّاقًا ﴾]]** ، تُعطَفان على كلمتي : **[[﴿ حَمِيمٌ ﴾ ،، ﴿ حَمِيمًا ﴾]]** ، وذلك في وصف حال أهل جهنّم وشرابها .. وهما بذلك تصفان : نقيض الصفاء ، وعدم إمكانيّة الاطلاع والرؤية لحقيقة الحال والشراب ، وهذا يتعلّق بالفساد والضرر وعدم النفع ..

ففي قوله تعالى **﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾** ، نرى أنَّ كلمة : **﴿ حَمِيمًا ﴾** تقابل كلمة : **﴿ بَرْدًا ﴾** .. وأنَّ كلمة : **﴿ وَغَسَّاقًا ﴾** تقابل كلمة : **﴿ شَرَابًا ﴾** .. ومن المعلوم أنَّ شراب أهل الجنّة يتَّصف بالبياض كصفة للشفافيّة والصفاء ، وبالطهارة كصفة لعدم الرجس وعدم الفساد والضرر ، وبالمزاج العالي ..

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴾ [الصافات: 45 - 46]

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ [الإنسان : 5]

﴿ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان : 21]

﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ۝٢٦ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين : 25 – 28]

.. وبالمقابل يتّصف شراب أهل جهنّم بنقيض ذلك ..

﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴾ [الأنعام : 70]

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [يونس : 4]

﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ [إبراهيم : 16 – 17]

﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف : 29]

﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۝٥٤ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ [الواقعة : 54 – 55]

.. إذاً .. مشتقّات الجذر : (غ ، س ، ق) تعني : العكر والكدر وعدم الصفاء وعدم الرؤية ، وهذا ما يتجلّى في قوله تعالى :

﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ [إبراهيم : 16 – 17]

فذهاب الشفافية والصفاء والنقاء ، وعدم رؤية ذلك ، محمولٌ بدلالات الجذر (غ ، س ، ق) .. من هنا نُدرك دلالات العبارة القرآنيّة : ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ بأنّها تعني : إلى بداية دخول خيوط ظلام الليل (عند الغروب) ، نحن نقول بداية دخول ظلام الليل ، و لم نقل بداية دخول الليل ، فالليل يخلو من الضياء كما يُؤكّد كتاب الله تعالى ، بينما الفترة التي تبدأ بوجود قرص الشمس على الأفق ، كبداية للطرف الثاني من النهار ، يبدأ فيها العكر والكدر ونهاية الصفاء والشفافية ، نتيجة بداية دخول خيوط الظلام تدريجيّاً وانسحاب خيوط الضياء ، كما بيّنا ..

.. إذاً .. العبارة : ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ ، تعني إلى بداية دخول كدر الليل وعكره ، بحيث يبدأ فقدان الصفاء والنقاء في الرؤية ، فخيوط ظلام الليل تكون قد بدأت تدخل وتحل مكان خيوط الضياء ، حيث نهاية النهار ، وبداية طرفه الثاني ..

.. وهذه العبارة : ﴿ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ لا تعني أبداً أنَّه هناك فترة زمنيّة اسمها الغسق ، وأنَّها جزءٌ من الليل .. فما نراه هو ورود كلمة ﴿ غَسَقِ ﴾ بصيغة نكرة ، تضاف كتعريف إضافة إلى كلمة ﴿ ٱلَّيۡلِ ﴾ ، وهذا يعني أنَّ كلمة ﴿ غَسَقِ ﴾ لا تعني الكدر والعِكر كفترة زمنيّة محدّدة بعينها وإلاَّ لما أُضيفت إلى كلمة ﴿ ٱلَّيۡلِ ﴾ لتعريفها .. بمعنى : هناك غسق الشراب كما رأينا .. وهناك غسق الفاسد الضار الذي نستعيذ منه .. وهناك غسق الليل ، الذي هو الكدر والعكر في الروية نتيجة بداية دخول خيوط ظلام الليل (وليس الليل) ..

.. فإضافة الغسق لليل : ﴿ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ ، يعني عكراً وكدراً يعود في سببه إلى خيوط الظلام ، وذلك بسبب إقبال الليل وبدء خيوط ظلامه بالحلول مكان خيوط الضياء بالنسبة للطرف الثاني من النهار .. وبسبب إدبار الليل وعدم اكتمال انسحاب خيوط ظلامه بالنسبة للطرف الأوَّل من النهار ..

.. ففي النهار (ما عدا طرفيه) تكون الرؤية صافية ، بحيث لا يُعكِّر شفافيَّتَها ، ولا يُكدِّرُ صفاءها ، خيطٌ من الظلام ، وبالتالي لا غسق في جسد النهار .. وفي الليل ، حيث الظلام الدامس ، لا يُوجدُ خيطٌ من الضياء يُعَكِّر سواده ويُكدِّره ، وبالتالي لا غسق في جسد الليل .. فعدم وجود الصفاء والنقاء في الرؤية ، ممّا يُكدِّر صفاء النهار ، حيث النهار آيته مُبصرة ، يكون في طرفي النهار على حدٍّ سواء .. وعدم وجود الليل كونه خالياً ممَّا يُكدِّر عتم ظلمته بأيِّ خيطٍ من الضياء ، حيث الليل آيته مُظلمة لا تحتمل خيطاً من

الضياء ، يكون – أيضاً – في طرفي النهار على حدٍّ سواء .. وكلُّ ذلك .. يتعلّق بكون دلالات المصدر (غسق) تعني – كما رأينا – العكر والكدر ..

.. كيف يكون طرفُ النهار – كما يُسمّيه الخالق جلَّ وعلا – جزءاً من الليل ؟!!! .. كيف ؟!!! .. وكيف تكون العبارة : ﴿ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ تعني فترة زمنيّة محدّدة هي جزءٌ من جسد الليل ، ونحن نعلم أنَّ الليل ظلام دامس لا يُعكّر ظلمته خيطٌ من ضياء ؟!!! .. فكلمة : ﴿ غَسَقِ ﴾ التي تعني العكر والكدر ، تتنافى مع صفة جسد الليل كظلام دامس لا يُعكّره خيطٌ من ضياء .. لذلك .. فغسق الليل يكون في طرفي النهار .. كما بيّنا ..

.. والمعني بالضياء ، ليس فقط ضوء الشمس القادم إلينا مباشرة من قرص الشمس ، ما بين طلوعها وغروبها .. أبداً .. الضياء هو كلُّ ما يجعلنا نرى به الأشياء .. فسواء ضياء الشمس الآتي مباشرة إلينا من قرص الشمس وسط النهار ، ما بين طلوعها وغروبها ، أم انعكاس ضياء الشمس إلينا من خلال الغلاف الجوي ، عندما تكون الشمس وراء الأفق ، في طرفي النهار .. هذا كلُّه ضياء ..

﴿ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴾ [البقرة : 17]

العبارة : ﴿ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ﴾ تعني : جعلت ما حوله ضمن إطار رؤيته .. وفي طرفي النهار ، تكون الأشياء حولنا ضمن إطار رؤيتنا ، بنسب مختلفة تتدرَّج حسب نسبة خيوط الضياء والظلام .. لذلك – كما رأينا – لم يكن طرفا النهار جزءاً من الليل ..

.. فالشمس جُعلت ضياء : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا ﴾ [يونس : 5] ، كونها جُعلت سِراجاً : ﴿ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴾ [نوح : 16] .. وضوء الشمس ككاشف للرؤية ، ليس فقط محمولاً بالأشعة الساقطة مباشرةً من قرصها .. أبداً .. هو كلُّ ما يكشف الرؤية ، سواء بشكلٍ مباشر

كضوءٍ محمولٍ بالأشعة الساقطة مباشرة من قرصها ، أو بشكل غير مباشر ، ويكون إمّا بانعكاس الضوء إلينا حينما نكون داخل الأبنية مثلاً ، وإما بانعكاس الضوء إلينا – عبر الغلاف الجوّي – حينما تكون الشمس وراء الأفق في طرفي النهار ..

.. الرؤية في الطرف الأوَّل من النهار (ما بين الفجر وطلوع الشمس) تناظر تماماً الرؤية في الطرف الثاني من النهار (ما بين غروب الشمس ودخول الليل حيث لا يُوجد خيطٌ من الضياء) .. فقبل طلوع الشمس بفترة جيّدة تكون الرؤية واضحة ، ويستطيع الإنسان أن يقود سيارته دون أن يشعل النور .. وكذلك الأمر بعد غروب الشمس بفترة جيّدة .. وهذا يعود لكون هاتين الفترتين ليستا من الليل ، إنّما يتمُّ فيهما الإيلاج ما بين الليل والنهار ، وكتاب الله تعالى سمّاهما : **﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾** ، وعطف عليهما : **﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ ۚ ﴾** : **﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ ۚ ﴾** [هود : 114] ، وهذا يعني استحالة كونهما تابعتين لليل ، ففي طرفي النهار يختلط الظلام مع الضياء ، كإيلاج ما بين الليل والنهار ، بينما في الليل لا يُوجدُ خيطٌ من الضياء :

﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ۝٧١ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٍ تَسۡكُنُونَ فِيهِۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [القصص : 71 – 72]

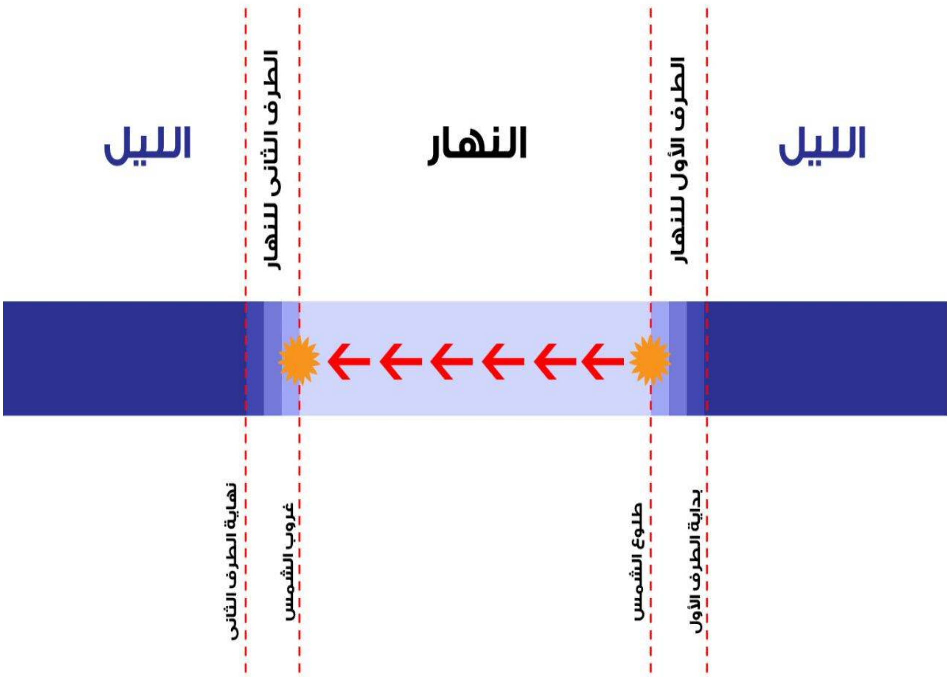
.. إذاً .. في كتاب الله تعالى ، علينا أن نُميِّز بين الأمور التالية :

1 – .. النهار .. وفيه يُرى قرص الشمس من على الأرض ، وتصلنا ضياء الشمس بشكلٍ مباشر ، وتكون الرؤية فيه صافية ..

2 – .. **طرفا النهار ..** وفيهما تكون الشمس وراء الأفق ، ويصلنا ضياؤها بشكلٍ غير مُباشر من وراء الأفق ، وتتدرّج فيهما الرؤية ، حيث يتمُّ فيهما إيلاج الليل في النهار ، وإيلاج النهار في الليل ..

3 – .. **الليل ..** وفيه لا وجود لأيِّ خيطٍ من ضياء الشمس ، لا بشكلٍ مباشر كالنهار ، ولا بشكل غير مباشر (من وراء الأُفق) كما هو في طرفي النهار ..

.. وما يجب أن نعلمه ، أنَّه لا تُوجَد لليل أطراف ، لأنَّ الليل ظلامٌ دامس ، لا يحتمل تدرّجاً ما بين الظلام والضياء ، كيف من الممكن لليل أن يحتمل تدرّجاً ما بين الظلام والضياء ، في الوقت الذي ينتهي فيه وجوده بخيط من ضياء ؟ ..... التدرّج ما بين خيوط الظلام والضياء ، حيث الإيلاج ما بين الليل والنهار ، هو في طرفي النهار ، كما رأينا ..



.. وإن قال قائل : طرفا النهار ليسا جزءاً من النهار كضياءٍ كامل .. نقول له : هل من المعقول أنَّ : ﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ هما جزءٌ من الليل ؟!!! .. من المستحيل أن طرفي النهار – بهذه الصيغة في كتاب الله تعالى – يتبعان لليل ويكونان جزءاً منه .. كيف يمكن لمن يُدرك الحدَّ الأدنى من دلالات لسان كتاب الله تعالى ، أن يتخيَّل – مجرَّد تخيّل – بأنَّ : ﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ هما جزء من الليل ، وهو يرى ورود هذه العبارة بهذه الصيغة ، ويرى كيف تُعطَف العبارة : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ ﴾ مباشرة على العبارة : ﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ ﴾ [هود : 114] ..]] **انتهى الاقتباس** ..

.. إذاً هناك صلاة تؤدّى بأوقات محدَّدة في كتاب الله تعالى :

- – في الطرف الأوَّل من ﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ ، وتُؤدّى فيه صلاة الفجر ..
- – في الفترة الزمنيّة : ﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ ، وتُؤدّى فيها فريضتا صلاتي الظهر والعصر ..
- – في الطرف الثاني من ﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ ، وتؤدّى فيه صلاة المغرب ..
- – في الليل ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ ﴾ وتُؤدّى فيه صلاة العشاء ..

.. في كتابِ اللهِ تعالى ، تردُ كلمةُ ﴿ صَلَوَٰتٌ ﴾ بصيغةِ الجمع **خمسَ مرّات** ، وذلك إشارة إلى عدد الصلوات اليوميّة المفروضة :

1 – ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٌ ۖ .... ﴾ [البقرة : 157]

2 – ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ .... ﴾ [البقرة : 238]

3 – ﴿ ...... وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ ﴾ [التوبة : 99]

4 – ﴿ ... وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ ... ﴾ [الحج : 40]

5 – ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون : 9]

◉.. وفي كتاب الله تعالى يرد فِعْلُ الأمرِ : ﴿ أَقِمِ ﴾ مقترناً بالصلاة ، بالصيغ : [﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، ﴿ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾] (**17**) مرّة ، وذلك على عدد الركعات المفروضة .. والعبارة القرآنيّة ﴿ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ تردُ مرّةً واحدةً في كتابِ الله تعالى ، في سياقٍ قُرآنيٍّ خاصٍّ بنساءِ النبيِّ عليه السلام ، حيثُ يُخاطبهنَّ اللهُ تعالى في هذا السياقِ – كنساءٍ – بقولِه تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ ﴾ [الأحزاب : 32] ..

1 – ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة : 43]

2 – ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة : 83]

3 – ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ ﴾ [البقرة : 110]

4 – ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [النساء : 77]

5 – ﴿ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ ﴾ [النساء : 103]

6 – ﴿ وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُۚ ﴾ [الأنعام : 72]

7 – ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس : 87]

8 – ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ [هود : 114]

9 – ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ [الإسراء : 78]

10 – ﴿ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ [طه : 14]

11 – ﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [الحج : 78]

12 – ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [النور : 56]

13 – ﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ ﴾ [العنكبوت : 45]

14 – ﴿ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [الروم : 31]

15 – ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ [لقمان : 17]

16 – ﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [المجادلة : 13]

17 – ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [المزمّل : 20]

◉.. وفي كتاب الله تعالى ، عددُ مرّاتِ ورودِ الفعل (سجد) للعاقلين ، ومشتقّاتِهِ التي تُعبِّرُ عن أزمنةِ هذا الفعل ، هو (**34**) مرّة ، بما يُطابقُ – تماماً – عددَ السـجدات اليوميّة المفروضة .. حيثُ نجمعُ جميعَ الصيغِ الفعليّة لهذا الفعل ما عدا الفعل ﴿ **يَسۡجُدَان** ﴾ في قولِه تعالى : ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾ [الرحمن : 6] ، والذي – كما نرى – يتعلّق بسجودِ غيرِ العاقلين ..

1 – ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ ﴾ [البقرة : 34]

2 – ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ ﴾ [البقرة : 34]

3 – ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي .... ﴾ [آل عمران : 43]

4 – ﴿ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴾ [آل عمران : 113]

5 – ﴿ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ ﴾ [النساء : 102]

6 – ﴿ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ ﴾ [الأعراف : 11]

7 – ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الأعراف : 11]

8 – ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَ ﴾ [الأعراف : 12]

9 – ﴿ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ۩ ﴾ [الأعراف : 206]

10 – ﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا ﴾ [الرعد : 15]

11 – ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر : 30]

12 – ﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ ﴾ [الحجر : 33]

13 – ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ ﴾ [النحل : 49]

14 – ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ ﴾ [الإسراء : 61]

15 – ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ [الإسراء : 61]

16 – ﴿ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ [الإسراء : 61]

17 – ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ ﴾ [الكهف : 50]

18 – ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ....... ﴾ [الكهف : 50]

19 – ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ ﴾ [طه : 116]

20 – ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴾ [طه : 116]

21 – ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [الحج : 18]

22 – ﴿ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ ﴾ [الحج : 77]

23 – ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ .... ﴾ [الفرقان : 60]

24 – ﴿ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ [الفرقان : 60]

25 – ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [النمل : 24]

26 – ﴿ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ .... ﴾ [النمل : 25]

27 – ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [ص : 73]

28 – ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص : 75]

29 – ﴿ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ ﴾ [فصّلت : 37]

30 – ﴿ وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ ﴾ [فصّلت : 37]

31 – ﴿ فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ ۩ ﴾ [النجم : 62]

32 – ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلاً طَوِيلاً ﴾ [الإنسان : 26]

33 – ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ﴾ [الانشقاق : 21]

34 – ﴿ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ﴾ [العلق : 19]

◉ .. رأينا أنَّ هيئة الركوع التي نؤدّيها كحركة أثناء الصلاة ، تُسبَق بالوقوف على القدمين ، وأنَّ فِعْلَ الركوع – في الصلاة – هو تغيير حالة الوقوف إلى حالة الركوع ، كتهيئة للدخول في حالة القرب من الله تعالى ، حيث السجود : ﴿ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ﴾ [العلق : 19] .. فالسجود هو هدف الصلاة ، وجوهرها ، وفيه تكون ذروة الاقتراب من الله تعالى ..

.. في السجود يتجلّى السمو الروحي في الصلاة ، بأسمى صوره ، وذلك عبر الاتّجاه إلى بيت الله تعالى .. الساجد يتعلَّق بالسماء من خلال نور يربطه ببيت الله تعالى .. فالأمر الإلهي بالاتّجاه إلى المسجد الحرام ، هو لأجل ذلك ..

﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ‌ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةً تَرۡضَٮٰهَا‌ۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ‌ۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ‌ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ‌ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴾ [البقرة : 144]

.. إذاً .. في كلِّ يوم ، نتعلَّق بالسماء عبر بيت الله تعالى (**34**) مرّة ، هي عدد السجدات المفروضة ، التي نُؤدِّيها .. لذلك .. يتجلّى الإعجاز القرآني ، بأن أسماء بيت الله تعالى ترد (**34**) مرّة ، على عدد مرّات تعلّقنا به ، كصلةٍ مع السماء ..

1 – ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ [البقرة : 125]

2 – ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[البقرة: 125]

3 – ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ ﴾ [البقرة : 127]

4 – ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ ﴾ [البقرة : 144]

5 – ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ ﴾ [البقرة : 149]

6 – ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن .... ﴾ [البقرة : 158]

7 – ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ ﴾ [البقرة : 150]

8 – ﴿ وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ ﴾ [البقرة : 191]

9 – ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ ﴾ [البقرة : 196]

10 – ﴿ .... وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [البقرة : 217]

11 – ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ۚ ﴾ [آل عمران: 97]

12 – ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [المائدة : 2]

13 – ﴿ .... أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ۘ ﴾ [المائدة : 2]

14 – ﴿ .... يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ [المائدة : 95]

15 – ﴿ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ [المائدة : 97]

16 – ﴿ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ [المائدة : 97]

17 – ﴿ .... وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [الأنفال : 34]

18 – ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ ﴾ [الأنفال : 35]

19 – ﴿ .... إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [التوبة : 7]

20 – ﴿ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ....... ﴾ [التوبة : 19]

21 – ﴿ .... فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ ﴾ [التوبة : 28]

22 – ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود : 73]

23 – ﴿ .... بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ [إبراهيم : 37]

24 – ﴿ .... مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ [الإسراء : 1]

25 – ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى ...... ﴾ [الحج : 25]

26 – ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى .... ﴾ [الحج : 26]

27 – ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [الحج: 26]

28 – ﴿ .... وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [الحج : 29]

29 – ﴿ .... مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [الحج : 33]

30 – ﴿ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ....... ﴾ [الأحزاب : 33]

31 – ﴿ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ....... ﴾ [الفتح : 25]

32 – ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [الفتح : 27]

33 – ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ [الطور : 4]

34 – ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ [قريش : 3]

◐.. سنرى الآن كيف أنَّ كتاب الله تعالى يحمل في عمقه الباطن عددَ ركعات كلِّ فريضة من فرائض الصلاة التي نؤدِّيها خمس مرّات في اليوم ، وذلك من خلال المعجزة العدديّة التي فتح بها الله تعالى علي .. فبفضل الله تعالى ، اكتشفت أبجديّة قرآنيّة جديدة ،

تكون فيها القيمة العدديّة للحرف ، هي ترتيب مجموع ورود هذا الحرف في كتاب الله تعالى .. وقد بيّنت هذا الأمر بالتفصيل في كتبي ، فالتفاصيل موجودة في كتبي لم يودّ التوسّع في هذا الأمر .. وفيما يلي جدول يُبيِّن القِيَم العدديّة للحروف ..

الحرف	قيمته العدديّة	الحرف	قيمته العدديّة
ا ، ى ، ء ، (أ ، أُ ، إ)	1	س	15
ل	2	د	16
ن	3	ذ	17
م	4	ح	18
و ، ؤ	5	ج	19
ي ، ئ ، ـٰـ ، ـِۦ	6	خ	20
ـــه ، ـــة	7	ش	21
ر	8	ص	22
ب	9	ض	23
ك	10	ز	24
ت	11	ث	25
ع	12	ط	26
ف	13	غ	27
ق	14	ظ	28

.. في كتبي قدّمت برهاناً رياضيّاً كاملاً للنظريّة مع مئات الأمثلة ، وأقول باختصار : القيمة العدديّة للكلمة ، أو للجملة ، هي مجموع القيم العدديّة لحروفها المرسومة ..

.. كنّا قد رأينا أنَّ مجموع ورود العبارتين : **[﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ وَ ﴿ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾]** في كتابِ الله تعالى ، هو (17) مرّة ، بما يساوي عدد الركعات اليوميّة المفروضة .. وما خلف هاتين العبارتين القرآنيّتين ، عباراتٌ قُرآنيّة تتعلّق بإقامة الصلاة ، منها عبارتان فقط ، تتعلّقان بأوقات هذه الصلاة .. وهاتان العبارتان القرآنيّتان مسألةٌ كاملةٌ (في معيار معجزة إحدى الكُبَر) ، قيمتُها العدديّة تساوي جداء أساس معجزة إحدى الكُبَر (العدد – 19 –) في نفسه ..

﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ [هود : 114] = 138

﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾ [الإسراء : 78] = 223

19 × 19 = 361 = 223 + 138

.. فلا شكَّ أنَّ هذه المسألة الكاملة تَحْمِل – في عمقها الباطن – مفاتيحَ لكليّات أوقات فرائض الصلاة الخمسة ، التي يُؤدِّيها المؤمنون كلَّ يوم ، فتحديد أوقات الصلوات التي نؤدّيها كلَّ يوم ، محمولٌ بنصِّ هذه المسألة الكاملة ..

1 – ما يخصُّ صلاة الفجر من هذه المسألة الكاملة هو العبارة : **﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾** ، ولا شكَّ أنَّ ما يتعلّق بصلاة الفجر من نصوص كتاب الله تعالى ، هو العبارة : **﴿ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾** [النور : 58] .. لذلك .. فعدد ركعات فريضة الفجر ، يكون الفائض عن مضاعفات العدد (19) ، من مجموع القيم العدديّة للعبارتين : **[﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ ، ﴿ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾]** ، حيث تُؤدّى صلاة الفجر ، في الطرف الأوَّل من النهار ، كما رأينا ..

﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ = 75 .. ﴿ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ ﴾ [النور : 58] = 79

2 + (**8 × 19**) = **154** = 79 + 75

2 – ما يخصُّ صلاة الظهر من هذه المسألة الكاملة هو العبارة : ﴿ **لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ** ﴾ ، فهذه العبارة – كما بيّنا – تبيّن لنا الفترة الزمنيّة من بداية دلوك الشمس حيث بداية أداء فريضة الظهر ، إلى بداية دخول غسق الليل حيث نهاية أداء فريضة العصر ..

.. وفي فريضةِ الظهر ، لا بُدَّ من الكلمتين : **[** ﴿ **ٱلظَّهِيرَةِ** ﴾ ، ﴿ **تُظْهِرُونَ** ﴾ **]** ، وهما الكلمتان الوحيدتان من مشتقّات الجذر اللغوي (ظ ، هـــ ، ر) في كتاب الله تعالى المتعلّقة بوقت الظهر ، حيث بداية الفترة المحمولة بالعبارة : ﴿ **لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ** ﴾ .. فعند الظهيرة وحينما يُظهرون ، تكون بداية أداء فريضة الظهر ..

.. وقد أخذنا هاتين الكلمتين من كتاب الله تعالى ، كون كلمة (**الظهر**) ، وعبارة (**صلاة الظهر**) ، لم تردا صراحة في ظاهر دلالات كتاب الله تعالى كما وردت عبارتا : ﴿ **صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ** ﴾ وَ ﴿ **صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ** ﴾ ..

إذاً .. العبارة القرآنيّة : ﴿ **لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ** ﴾ ، تدخل مع كلمتي : **[** ﴿ **ٱلظَّهِيرَةِ** ﴾ ، ﴿ **تُظْهِرُونَ** ﴾ **]** ، في معادلة ، قيمتُها العدديّةُ عددٌ إذا قُسِّمَ على العدد (19) ، كان الباقي مساوياً لعدد ركعات فريضة الظهر ..

﴿ **لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ** ﴾ = 149

﴿ **ٱلظَّهِيرَةِ** ﴾ [النور : 58] = 59 ... ﴿ **تُظْهِرُونَ** ﴾ [الروم : 18] = 62

4 + (**14 × 19**) = **270** = 62 + 59 + 149

3 – كما بيّنا وبالتفصيل .. العبارة : **﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾** تصوِّر لنا مرحلة أداء فريضتي الظهر والعصر .. ولو نظرنا في كتاب الله تعالى ، لرأينا أنَّ أقرب الكلمات التي تتعلّق بنهاية الفترة المحمولة بالعبارة : **﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾** موجودة في الآيتين الكريمتين :

﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ [طه : 130]

﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾ [ق : 39]

.. وبتجريد هاتين العبارتين عن سياقهما ، نرى أنَّ الحروف التي تتعلّق بنهاية الفترة المحمولة بالعبارة : **﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾** حيث نهاية أداء فريضة العصر ، هي العبارتان : **[﴿ قَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ ﴾ ، ﴿ قَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾]** ..

.. وقد فعلنا ذلك ، كون عبارة (**صلاة العصر**) ، لم ترد صراحة في ظاهر دلالات كتاب الله تعالى ، كما وردت عبارتا : **﴿ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ ﴾** وَ **﴿ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ﴾** ..

.. إذاً .. هذه العبارة القرآنيّة : **﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾** من المسألة الكاملة ، تتعلّق بنهايتها – كما بيّنا – حروف العبارتين : **[﴿ قَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ ﴾ ،، ﴿ قَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾]** .. لذلك .. فهي تدخل مع هاتين العبارتين في معادلة ، قيمتُها العدديّة عددٌ إذا قُسِّم على العدد (19) ، كان الباقي مساوياً لعدد ركعات فريضة العصر ..

﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ = 149

﴿ قَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ ﴾ = 82 ... **﴿ قَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾** = 77

$$149 + 82 + 77 = \mathbf{308} = (\mathbf{16} \times \mathbf{19}) + \mathbf{4}$$

4 – ما يخصُّ فريضة المغرب ، التي نُؤدِّيها في الطرف الثاني من النهار ، هو العبارة : **﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾** .. وما يتعلَّق بالطرف الثاني من النهار هو : كلمة **﴿ ٱلشَّفَقِ ﴾** ، كون الشفق ينتهي في طرف النهار الثاني قبل دخول الليل .. فكما بيّنا .. بحلول الظلام وغياب آخر خيط من الضياء ، ينتهي الطرف الثاني من النهار ، ويدخل الليل .. ففريضة المغرب كفريضة ، تتعلّق بالطرف الثاني من النهار المشمول بالعبارة القرآنيّة : **﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾** ، حيث **﴿ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾** كتداخل ما بين خيوط الضياء والظلام ، وحيث **﴿ ٱلشَّفَقِ ﴾** في هذا الطرف ..

.. وقد فعلنا ذلك ، كون صلاة الطرف الثاني من النهار ، لم ترد صراحة – باسمها – في ظاهر دلالات كتاب الله تعالى ، كما وردت عبارتا : **﴿ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ ﴾** ، **﴿ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ﴾** ..

إذاً .. نحن أمام معادلة مكوّنة من العناصر : **[﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ ، ﴿ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ ، ﴿ ٱلشَّفَقِ ﴾]** ، قيمتُها العددية ، عددٌ إذا قُسِّم على العدد (19) ، كان الباقي مساوياً لعدد ركعات فريضة المغرب ..

﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ = <u>75</u> .. **﴿ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾** = <u>67</u> .. **﴿ ٱلشَّفَقِ ﴾** = <u>51</u>

$75 + 67 + 51 = \underline{\mathbf{193}} = (\mathbf{19} \times \mathbf{10}) + \underline{\mathbf{3}}$

5 – وما يخصُّ فريضة العشاء من المعادلة الكاملة هو العبارة : **﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ ﴾** .. فصلاة العشاء تُؤدَّى في الوقتِ الذي تُبيِّنُه العبارة القرآنيّة : **﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ ﴾** ، وما يخصّ صلاة العشاء من عبارات كتاب الله تعالى هو العبارة : **﴿ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ﴾** ..

.. إذاً .. عدد ركعات فريضة العشاء ، نستنتِجُه من باقي قِسمة القيم العدديّة للعبارتين القرآنيّتين **[﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ ﴾ ، ﴿ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ﴾]** على العدد (19) ،

فمجموع القيم العدديّة لهاتين العبارتين القرآنيّتين ، هو عددٌ ، باقي قسمتِهِ على العدد (19) ، يساوي عدد ركعات فريضة العشاء ..

﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ ﴾ = 63 .. ﴿ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ﴾ [النور : 58] = 74

4 + (**7 × 19**) = **137** = 74 + 63

.. وهكذا نرى أنَّ جزئيّات الشعائر المعلومة بالتواصل المعرفي – كذكْرٍ آتاه الله تعالى لرسوله عليه السلام كما رأينا في بداية البحث – موجودة في العمق الباطن لدلالات نصوص كتاب الله تعالى .. فعندما يقول جلَّ وعلا : ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ** ﴾ [النحل : 89] ، فهو تبيانٌ لكلِّ شيء ..

.. وأنا لا أزعم أنَّ هذا هو السبيل الوحيد لاستنباط عدد ركعات كلّ فريضة من فرائض الصلاة ، وذلك من كتاب الله تعالى .. أبداً .. كتاب الله تعالى ، لا يحيط به مخلوق ، وكلّ ما يتعلّق بالصلاة هو أمرٌ معلومٌ لا خلاف فيه ، ولذلك – كما بيّنا – يذكر كتاب الله تعالى الصلاة ككليّة في ظاهر صياغته اللغويّة ، بحيث تكون التفاصيل في دلالاته الباطنة ..

.. ومَن يودُّ معرفة المزيد عن الأبجديّة القرآنيّة المكتشفة ، وعن تطبيقاتها في قانوني التكامل والتوازن ، فإنَّ ذلك موجود في كتبي ، وعلى موقعي مجاناً ..

◉ .. في كتاب الله تعالى ، ثلاث آيات كريمة تحمل العبارة : ﴿ **فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ** ﴾ :

﴿ **قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ** ﴾ [البقرة : 144]

﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [البقرة : 149]

﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة : 150]

.. الآية الثالثة منها [البقرة : 150] ، تصوِّر لنا التوجّه نحو المسجد الحرام ، تعلّقاً بمحاجحة غير المؤمنين في هذا الأمر : **﴿ .... لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾**

.. بمعنى : تدخل في مسائل أُخرى ، غير مسألة التعلّق بحيثيّات الصلاة ، كصلاة بعيداً عن محاججة الآخرين بها ... ونرى أنَّ الآية الأولى والثانية ، تتعلّقان بحيثيّات الصلاة ، كصلاة نتوجَّه فيها نحو المسجد الحرام ، وكحق من ربّنا جلَّ وعلا ، علينا الالتزام به .. ولذلك .. فهما – معاً – مسألة كاملة في معيار معجزة إحدى الكُبَر .. بمعنى : القيمة العدديّة لهما معاً من المضاعفات التامّة للعدد (**19**) دون زيادة أو نقصان ..

﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةً تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴾ [البقرة : 144] = 1057

﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [البقرة : 149] = 539

84 × **19** = **1596** = 539 + 1057

.. الآية الأولى [البقرة : 144] .. نرى أنَّ العبارة الأولى فيها هي : ﴿ **قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ** ﴾ ، وكما بيّنا ، ذروة الصلة مع السماء ، تكون حين السجود ، فبتوجّهنا شطر المسجد الحرام أثناء الصلاة ، تتمّ ذروة الصلة – في السجود – مع السماء .. وما نراه أنَّ عدد كلمات هذه الآية هو (34) كلمة ..

﴿ **قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ** ﴾ [البقرة : 144] = **34** كلمة .. فهل يُشير ذلك إلى عدد السجدات اليوميّة المفروضة ؟ ..

.. والآية الثانية [البقرة : 149] تتعلَّق بالتوجّه من على الأرض نحو المسجد الحرام ، حيثما يكون الإنسان موجوداً : ﴿ **وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ** ﴾ .. بمعنى : تتعلَّق بالوقوف في المكان الذي نتوجّه من خلاله شطر المسجد الحرام .. وكنّا قد بيّنا ، أنَّ الوقوف هو تهيئة لهيئة الركوع ، وأنَّ هيئة الركوع هي تهيئة لهيئة السجود ... ونحن – حيثما كنّا في أيٍّ مكان – نقف – في اليوم – متوجّهين إلى المسجد الحرام (17) مرّة ، هي عدد الركعات المفروضة ... وما نراه أنَّ عدد كلمات هذه الآية الكريمة هو (17) كلمة ..

﴿ **وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ** ﴾ [البقرة : 149] = **17** كلمة .. فهل يشير ذلك إلى عدد الركعات اليوميّة المفروضة ؟ ..

.. والعبارة القرآنيّة المشتركة ما بين هذه النصوص هي :

﴿ **فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ** ﴾ = **5** كلمات

.. فهل يشير ذلك إلى عدد الصلوات اليوميّة ، حيث نولّي وجوهنا – في صلاتنا المفروضة – شطر المسجد الحرام ، خمس مرّات في اليوم ؟ ..

.. إذاً .. يحمل كتاب الله تعالى في عمقه الباطن ما يتعلّق بعدد الصلوات اليوميّة المفروضة ، وعدد الركعات ، وعدد السجدات .. وهذا ليس من المصادفة ، فمجموع ورود الكلمة في القرآن الكريم هو بعد إعجازي هام جداً ، وقد بيّنت في كتبي أهميّة هذا البعد الإعجازي ، فليس من المصادفة أنَّ ورود كلمة (يوم ، يوماً) هو (365) مرّة ، وليس من المصادفة أن ترد كلمة (الملائكة) ومشتقّاها بعدد هو ذاته عدد مرّات ورود كلمة (الشيطان) ومشتقّاها ، حيث كلٌّ منهما ترد (88) مرّة ، وكذلك التقابل بين كلمة (جنّات) وكلمة (جهنّم) حيث كلّ منهما ترد (77) مرّة ، ومئات الأمثلة التي تؤكّد هذا البعد الإعجازي ..

.. وبالنسبة للأبجديّة القرآنيّة التي فضَّل الله تعالى علي بأن هداني إليها ، فقد قدَّمت في كتبي : [المعجزة الكبرى ، إحدى الكُبَر ، سلّم الخلاص] مئات الأمثلة التي تبيِّن حَمْل كتاب الله تعالى لها ، في كلِّ حرفٍ من حروفه .. وكلُّ ذلك لا يُكوِّن – من جملة ما يحمله كتاب الله تعالى – أكثر ممّا يغرفه رأس الإبرة من البحر ..

.. في كتاب الله تعالى ، الأزمنة : **[[﴿ يَوْم ﴾ ، ﴿ لَيْلَة ﴾ ، ﴿ شَهْرٌ ﴾]]** ، عندما تُضاف إلى مضاف إليه ، تُصبح – هي والمضاف إليه معاً – كياناً محدّداً مستقلاً بذاته : **[[﴿ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ ، ﴿ لَيْلَةَ ٱلْقَدْرِ ﴾ ، ﴿ شَهْرِ رَمَضَانَ ﴾]]** ، وهذا من بدهيّات لسان كتاب الله تعالى ، فلا يُمكن لعاقل عنده ذرّة إدراك من قواعد لسان كتاب الله تعالى وليس عبداً لهواه ، أن يتخيّل – مجرّد تخيّل – أنَّ المضاف والمضاف إليه معاً في العبارات التالية ليسا كياناً محدّداً مستقلاً بذاته : **[[﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ ﴾ ،، ﴿ أَرْضَ ٱللَّهِ ﴾ ،، ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ ،، ﴿ بَيْتِىَ ﴾ ....]]** ، فالمضاف والمضاف إليه معاً ، هما كيانٌ واحدٌ محدَّدٌ مستقلٌّ بذاته .. وهذا ما نراه في المضاف والمضاف إليه : **﴿ يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾** ، فهما – معاً – كيانٌ مُستقلٌّ بذاته ، يصفان لنا يوماً محدَّداً معلوماً لكلِّ ناطقٍ بلسان كتاب الله تعالى ، ولا خلاف في ذلك عند العقلاء الذين ليسوا عبيداً لأهوائهم ..

.. وفي قوله تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة : 9 – 10]

نرى أنَّ العبارة الأولى هي : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ ، وبالتالي ، فالخطاب مُوجَّه للذين آمنوا ، الذين يلتزمون بأوامر الله تعالى .. ونرى – أيضاً – صيغة المبني للمجهول : [﴿ نُودِىَ ﴾ ، ﴿ قُضِيَتِ ﴾] ، وفي هذا إشارة إلى خصوصيّة هذه الصلاة المعنيّة ، حيث هناك مَن هو مُكلَّف لكي يُصلّي بالذين آمنوا إماماً ، ومَن هو مُكلَّف لتهيئة أمرها في المسجد ، والمناداة لها ، وإشارة إلى أنّها جماعيّة بحيث تنتهي بالنسبة لجميع المصلّين في الوقت ذاته ..

.. وما نراه أيضاً أنَّ الله تعالى يقول : ﴿ لِلصَّلَوٰةِ ﴾ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ ، وليس ﴿ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ كما نرى في قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ [المائدة : 58] .. ففي هذه الآية الكريمة في سورة المائدة ، نرى إعلاماً للمؤمنين عن حال الكافرين والمنافقين حين نداء المؤمنين إلى الصلاة ، حيث يتّخذها الكافرون والمنافقون هُزُواً ولعباً .. فالسياق – كما نرى – يتمحور في وصف الكافرين والمنافقين عند سماعهم لنداء المؤمنين إلى الصلاة ... النصّ – هنا في سورة المائدة – يصوِّر سماع النداء من قبل الجميع (مؤمنين وكافرين ومنافقين) .. لذلك .. نرى ورود كلمة ﴿ إِلَى ﴾ : ﴿ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ التي تفيد بعداً أكبر ممّا يُفيده حرف اللام ﴿ لِ ﴾ : ﴿ لِلصَّلَوٰةِ ﴾ ... بينما في

سورة الجُمُعة نرى الخطاب موجَّهاً للذين آمنوا ، وهم الذين يُصلّون التزاماً بأمر الله تعالى .. فالصلاة ليست بعيدة عنهم كبعدها عن جملة الآخرين ..

.. وهنا سؤالٌ يطرح نفسه : لماذا يقول تعالى : ﴿ **مِن** ﴾ : ﴿ **إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ** ﴾ ؟ ، و لم يقل جلَّ وعلا : (**إذا نُودي للصلاة في يوم الجُمُعة**) ؟ ..

.. أصل المناداة أن تكون من طرفٍ يُطلِق النداء ، إلى طرفٍ يُوجَّه له النداء :

﴿ **وَنَادَىٰٓ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَـٰبَ ٱلنَّارِ** .... ﴾ [الأعراف : 44]

﴿ **وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعۡزِلٍ يَـٰبُنَىَّ ٱرۡكَب** .... ﴾ [هود : 42]

﴿ **۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ** .... ﴾ [الأنبياء : 83]

.. والمناداة ﴿ **فِى** ﴾ ، تتعلَّق بمكان ، ولا تتعلَّق بزمان :

﴿ .... **فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ** .... ﴾ [الأنبياء : 87]

﴿ **وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِى قَوۡمِهِۦ قَالَ يَـٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ** .... ﴾ [الزخرف : 51]

.. فالمناداة لا يمكن أن تكون في زمان ، لأنَّه في أيِّ زمان ، هناك امتدادٌ يشمل كلَّ مكان .. المناداة تكون ﴿ **فِى** ﴾ مكان ، أو ﴿ **فِى** ﴾ بشر ضمن مكان محدَّد ..

.. أمّا المناداة ﴿ **مِن** ﴾ ، فتكون انطلاقاً من مكانٍ محدَّد ، أو من زمانٍ محدَّد .. فالمناداة ﴿ **مِن** ﴾ ، يتعلَّق بها المكان ، أو الزمان ، كونها تصف مُنطلَق النداء من المنادِي ، سواء من مكان ، أو من زمان :

﴿ **فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِى قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيًّا** ﴾ [مريم : 24]

﴿ **وَنَـٰدَيۡنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَـٰهُ نَجِيًّا** ﴾ [مريم : 52]

﴿ **وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَنَجَّيۡنَـٰهُ وَأَهۡلَهُۥ** ...... ﴾ [الأنبياء : 76]

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ .... ﴾ [القصص : 30]

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [فصّلت : 44]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ .... ﴾ [الحجرات : 4]

﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [ق : 41]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ [الجمعة : 9]

.. فكون يوم الجُمُعة زمناً ، نرى حتميّة ورود كلمة : ﴿ مِن ﴾ : ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ ، فيوم الجمعة ليس مكاناً ، هو زمن يشمل كلَّ مكان .. لذلك .. فالعبارة المفترضة : (**إذا نُودي للصلاة – في – يوم الجمعة**) غير صحيحة في معيار صياغة نصوص كتاب الله تعالى .. الصلاة المعنيّة هنا يُنادى عليها انطلاقاً من زمنٍ هو يوم الجُمُعة ، ولا يُوجد – في كتاب الله تعالى كما رأينا – ما هو مناداة في زمن ..

.. وكنّا قد رأينا أنَّ الصلاة المعنيّة هنا ، وقتها ليس في الليل ، وليس في طرفي النهار ، فهذه الصلاة لا تُؤدَّى إلاَّ في النهار ، وذلك بدليل العبارة : ﴿ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ﴾ : ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ﴾ ... فالعبارة : ﴿ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ﴾ تبيِّن لنا أنّنا نكون في حالة عمل حينما يُنادى لهذه الصلاة ، وما يأمرنا الله تعالى به ، هو ترك العمل والذهاب إلى هذه الصلاة ..

.. وبيَّنّا أنَّه في الآية التالية مباشرة ، ما يُؤكِّد أنَّه بعد انقضاء هذه الصلاة ، هناك أيضاً حالة عمل حيث يسعى الإنسان ليبتغي من فضل الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة : 10] .. وكلُّ ذلك لا يتحقّق إلاَّ في الصلاة التي تُؤدَّى في النهار ، حصراً ..

.. وما نراه في هذه الآية الكريمة ، أنَّ الله تعالى لم يقل : (**إذا نُودي لصلاة يوم الجُمُعة**) ، فالصلاة لم تُضف ليوم الجُمُعة ، الصلاة نراها معرَّفةً بأل التعريف : **﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ ﴾** ، فالصلاة المعنيّة هنا (كهيئة ووقت) هي ذاتها الصلاة التي نصلّيها كلّ يوم .. لكن .. يُنادى عليها : **﴿ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾** ..

.. ما نراه في كتاب الله تعالى ، أنَّ الله تعالى لم يذكر من أسماء الأيّام إلاَّ : **﴿ يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾** .. وهنا ربّما يقول قائل : ويوم السبت ؟ .. نقول : لا .. الله تعالى لم يقل : (**يوم السبت**) ، إنّما يقول جلَّ وعلا : **[﴿ ٱلسَّبْتِ ﴾ ،، ﴿ يَوْمَ سَبْتِهِمْ ﴾]** ..

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ [البقرة : 65]

﴿ .... أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولاً ﴾ [النساء : 47]

﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء : 154]

﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ ﴾ [الأعراف : 163]

﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ۚ ﴾ [النحل : 124]

فالعبارة : **﴿ يَوْمَ سَبْتِهِمْ ﴾** نرى فيها إضافة كلمة : **﴿ يَوْمَ ﴾** لكلمة : **﴿ سَبْتِهِمْ ﴾** حيث كلمة : **﴿ سَبْتِ ﴾** تُضاف لهم : **﴿ هِمْ ﴾** :

﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف : 163]

.. وما نراه أنَّ كلمة ﴿ **ٱلْجُمُعَةِ** ﴾ معرَّفة بأل التعريف .. بمعنى : الله تعالى لم يقل : (**إذا نُودي لصلاةٍ من يوم جُمُعة**) ليكون المعنى – كما يتوهّم التائهون – إذا نُودي لصلاةٍ ما من يومٍ ما يجتمع فيه الناس (أو غير الناس) لأمرٍ ما .. و لم يقل جلَّ وعلا : (**إذا نُودي للصلاة من يوم جُمُعة**) ليكون المعنى – كما يتوهّم التائهون – إذا نُودي للصلاة التي نعلمها ، من يومٍ ما يجتمع فيه الناس (أو غير الناس) لأمرٍ ما .. الله تعالى يقول : ﴿ **إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ** ﴾ ..

.. إضافة كلمة ﴿ **يَوْمِ** ﴾ لكلمة ﴿ **ٱلْجُمُعَةِ** ﴾ المعرَّفة بأل التعريف : ﴿ **مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ** ﴾ له دلالاته في كتاب الله تعالى .. مثلاً .. في قوله تعالى : ﴿ **وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ** ﴾ [الفلق : 3] ، نرى إضافة كلمة ﴿ **شَرِّ** ﴾ لكلمة نكرة هي ﴿ **غَاسِقٍ** ﴾ : ﴿ **وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ** ﴾ ، لتكون الاستعاذة من شرِّ أيِّ غاسقٍ مهما كان ... ولو فرضنا أنَّ النصَّ بالشكل : (**ومن شرِّ الغاسق إذا وقب**) ، لكان هناك غاسقٌ محدَّدٌ ، هو المعني بعينه ، ولكانت الاستعاذة من شرِّه هو بعينه دون شرِّ غيره ..

.. إذاً .. الصيغة ﴿ **إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ** ﴾ ، تعني الصلاة ذاتها التي نصلّيها كلَّ يوم (وقد بيّنا أنّها نهاريّة ليست صلاة الليل وليست صلاة طرفي النهار) ، وتعني أنَّه هناك حالة معرّفة محدَّدة بعينها ، هي : ﴿ **ٱلْجُمُعَةِ** ﴾ تضاف إليها كلمة : ﴿ **يَوْمِ** ﴾ : ﴿ **يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ** ﴾ .. فما المعني بكلمة : ﴿ **ٱلْجُمُعَةِ** ﴾ ؟ ..

.. أيّام خلق السماوات والأرض هي ستة أيّام ، وقد ورد هذا البيان في سبع آيات كريمة ، حيث يُوجد ذِكْرٌ للأيَّام الستة المعنيّة ، وبعدها تمَّ الاستواء على العرش :

﴿ **خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ** ﴾[الأعراف: 54]

﴿ **خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ** ﴾ [يونس : 3]

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [هود : 7]

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الفرقان : 59]

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [السجدة : 4]

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق : 38]

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الحديد : 4]

.. ما نراه أنَّ الاستواء على العرش حصل بعد انقضاء الأيّام الستّة التي تمَّ فيها الانتهاء من خلق السماوات والأرض ، وأنَّ العبارة : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ تأتي في النصِّ السادس ترتيباً ما بين هذه النصوص ، حيث اليوم السادس تمَّ فيه الانتهاء من خلق السماوات والأرض وما بينهما ، وحيث العبارة ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ تنفي عن الله تعالى أن يكون قد مسَّه لُغُوب في كلِّ مراحل خلقها ، أي حتّى نهاية الأيّام الستة ... ما أعنيه : هل في ترتيب هذا الورود إشارة ومحاكاة لأيّام الأسبوع ، حيث نهاية الأيّام الستة هو يوم الجُمُعة ، الذي فيه تمَّ واجتمع خلق السماوات والأرض وما بينهما ، وحيث الاستواء على العرش حصل في اليوم السابع التالي مباشرة لتلك الأيّام الستّة ؟ .... وهل هذا يتعلّق بكون اقتران العرش مع الاستواء ، يرد في كتاب الله تعالى – أيضاً – سبع مرَّات ؟ ..

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف : 54]

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [يونس : 3]

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الرعد : 2]

﴿ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : 5]

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الفرقان : 59]

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [السجدة : 4]

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الحديد : 4]

.. كلمة ﴿ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ هي من الجذر (ج ، م ، ع) ، على وزن (**فُعُلة**) .. والجمع هو إتمام الإتيان بالأشياء من مختلف أطرافها ... وهذا الوزن (**فُعُل**) جاء في كتاب الله تعالى كوصف للجمع ... مثلاً :

﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة : 253]

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ .... ﴾ [التوبة : 5]

﴿ .... وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ .... ﴾ [الأنعام : 141]

﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام : 153]

﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ [النجم : 56]

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ [الأعلى: 18 - 19]

.. نعود فنقول : هل كلمة ﴿ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ [كونها من الجذر (ج ، م ، ع) ، وعلى وزن (فُعُلة) ، وإضافة لما رأيناه] تُشير إلى حالة جمع خلق جميع المخلوقات ، بعد اكتمال خلق السماوات والأرض وما بينهما في اليوم السادس من أيّام الخلق ، حيث فيه حالة إتمام واكتمال خلق السماوات والأرض ؟ .. بمعنى : هل أيّام الأسبوع هي محاكاة

لحقيقة كونيّة حصلت بخلق السماوات والأرض في ستة أيّام ، نهايتها هو : ﴿ يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ ﴾ ، وبحيث يكون اليوم التالي لها هو يوم الاستواء على العرش ؟ ..

.. نقول ذلك .. لأنَّ : ﴿ يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ ﴾ اسمه هكذا منذ خلق الله تعالى السماوات والأرض ، والقول بأنَّه سُمِّي بذلك لأنَّ الناس يجتمعون فيه لصلاة الجُمُعة المعروفة ، أو لأيِّ أمرٍ آخر ، ليس صحيحاً على الإطلاق ، فكلمات كتاب الله تعالى فطريّة ، وليست اصطلاحيّة وضعيّة تتعلّق بأحداث لاحقة ... عندما يقول تعالى : ﴿ يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ ﴾ فهذا يعني يوماً يُضاف لكلمة معرَّفة بأل التعريف ، من مشتّقات الجذر (ج ، م ، ع) ، تعلّقاً بحقائق كونيّة تُقاس على علم الله تعالى ، وليس على تهيآت البشر واصطلاحهم ..

.. ما أودّ قوله في نهاية هذا البحث :

.. إنكار الذِّكْر كتواصل دلالي معرفي [عتبة من إدراك دلالات كلمات كتاب الله تعالى وما تتعلّق به من قواعد لسان كتاب الله تعالى ، وملّة إبراهيم عليه السلام بما يتعلّق بها من شعائر عبادات] ، يؤدِّي إلى ضياع إمكانيّة إدراك دلالات نصوص كتاب الله تعالى ، عبر الأجيال ، وإلى ضياع شعائر العبادات التي جاءتنا بهذا الذِّكْر .. وكلُّ ذلك كُفرٌ بما يُؤكِّده الله تعالى في كتابه الكريم ..

﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [يس : 69 – 70]

.. دلالات نصوص كتاب الله تعالى ، وأحكامه ، وأوامره ، ونواهيه ، وكلّ ما يطلب الله تعالى منّا القيام به ، لا تُقاس على أهواء التائهين وشهواتهم ، وليست أُلعوبة بيد الجاهلين للحدِّ الأدنى من إدراك قواعد اللغة .. دلالات نصوص كتاب الله تعالى ، يتمُّ الغوص فيها بمركب اللغة ، وسمت المنطق والعقل ، وبحامل الحجّة والدليل ..

.. المشكّكون بشعائر العبادات يسيرون خلف أهوائهم ، ويسعون لإضاعة الصلاة ، هدراً لنعمة الله تعالى ، واتّباعاً لشهواتهم ، وهم بذلك لا يختلفون عن أمثالهم في أتباع الرسالات الأُخرى ، الذين أخرجوا أنفسهم – بعملهم هذا – من صفة المسلمين ..

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَـٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتُ ٱلرَّحۡمَـٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ۩ (58) ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ [مريم : 58 - 59]

.. فما نراه من هرج ومرج وتنطّع وجهل ، ينثره الجهّال بين الناس تشكيكاً بشعائر العبادات (صلاة ، صيام ، حج) ، بمختلف أشكال التشكيك ، هو اتّباعٌ للأهواء التائهة وظلمٌ وضلالٌ وإضلال .. وهؤلاء لا يعلمون درجة جزاء ذلك عند الله تعالى ، فسواء الضالّون المتّبعون لإضلال المُضِلّين ، أم المضلّون ، كلاهما يلعب ويتنطّع ويَضِل ويُضِل ، استهزاءاً بآيات الله تعالى :

﴿ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأعراف : 38]